كتاب

مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس
تأليف العلامة البحر الفهامة الشيخ محمد
بن عمر بحرق الحضرمي نفعنا الله
به وبعلومه في الدارين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. فجعل منهم انبياء وعلماء واولياء وشرفاء ثم وفق من أحبه لمحبة من اصطفاه من عباده حبا لهم وشغفا فتراه لايزال لهجا يذكرهم ليلا ونهارا ناقلا من اخبارهم علوما واسمارا حبا لهم وكلفا. قد احياه الله لحب احبابه حياة طيبة في طول بقائه. لا يخاف هضما ولا حيفا فهو يتنعم في هذه الدار بجسم فيها وقلب ناظر الى العقبى. قانعا بما سهل من الرزق وكفى. ينتظر البريد يوما فيوما مشتاقا الى لقاء أحبابه. قد سئم صحبة غيرهم من اقرانه واترابه. لا حريصا على الدنيا ولا أسفا. حتى ترد عليه ملائكة الرحمن مبشرين له بالروح والريحان. والكرامة والرضوان

الصبر لاجل محبته لمن احبّ الله وحبب الله ملكا عظيما وعزا متينا وجنة ونعيما وشرفا. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الرحمن الرحيم. القائم بالقسط. لا اله إلا هو العزيز الحكيم المنعم بما شاء على عباده. من فيض جوده العميم. وذالك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. الذي ارسله شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبعثه من انفس العرب قبيلة وعشيرا ورفع قدر اهل بيته واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. واكرم منهم نسل الطاهرة البتول بمزية شرف الانتساب. الى الرسول. تشريفا لهم وتوقيرا. وجمع لمن اصطفاه منهم

صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه واحزابه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فلما كان العلم النافع هو اساس الأركان. واصل قواعد الاسلام والاحسان. والنور الذي يهتدى به الحيران. والتاج الذي لما البسه الله آدم سجدله الملائكة الكرام بالخضوع والإذعان كان السعيد من وفقه الله لتحصيله فانفق نفائس اوقاته في طلب فروعه واصوله وعمل به وعلمه ودعى الى سبيله ثم ان من اعظم العلوم نفعا واشدها في حياة القلوب تأثيرا ووقعا واكثرها لخيرات الدنيا والآخرة جمعا معرفة سير اولياء الله العارفين بالله الدالين على

الله وتذكر احوالهم وافعالهم لأنّ بذلك يحصل حسن الظن فيهم الموجب لحبهم الملحق بهم الى اعلى المراتب. واعظم القرب لصحة الخبر بأنّ المرء مع من أحب. وثبوت الأثر بأنّ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة. في طاعة الله المهمة. وتعظم النعمة. وتندفع كل نقمة. وتحيى القلوب. وتغفر الذنوب. وتستر العيوب. ويتيسر باذن الله كلّ مطلوب وما أحسن قول سيّدي قدّس الله سرّه

٥لك الهنا ان حلّ فيك ذرة ٥ من حبهم اولاح فيك خطره ٥
٥من ذكرهم ما اعظم المسرّه ٥ طوبى لقلب حلّ حبهم فيه ٥

ولهذا اوجب الله على عباده المؤمنين وجعل أهمّ مطلوبات الطالبين وأعظم مرغوبات الراغبين أن يسألوه في الصلاة التي هي عماد الدّين ان يهديهم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ؛ وأمر سبحانه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم في محكم كتابه لكرامته عليه ان يقتدي باحبابه . فقال تعالى اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده واخبره بالفائدة العظمى فيما قصّه عليه من أنباء رسله وفي اطلاعه على اخبار الصادقين من قبله فقال سبحانه وكلاً نقصّ عليك من انباء الرّسل ما نثبت به فؤادك واي فائده عند ارباب القلوب اعظم من هذه الفائده واي عائده تعدل بهذه العائدة ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ونفعنا بصحبة اولياره اهل المقامات الفاخرة وكنت ممن انعم الله عليه وله الحمد

لاتخفى

لا تحصي ثناء عليه بصحبته السيد الكبير عديم المثيل والنظير وحيد زمانه على الإطلاق وحائز قصبات السبق على أقرانه بالاتفاق. الذي لم يسمح الدهر هنا بمثاله ولا [illegible] دان ينسج على منواله ناشر راية المجد والكرم ومقلد بمواهبه رقاب الأمم من العرب والعجم. سيد السادات الأشراف ومنتقى جوهرها الشفاف الشيخ فخر الدين أبي بكر بن الشيخ العيدروس عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي الحسيني الحضرمي ثم العدني قدس الله أرواحهم ونور ضرائحهم وأعاد علينا من بركاتهم ونفعنا بحبهم بعد مماتهم كما نفعنا بصحبتهم في حياتهم فأحببت ان اصنع لأصحابي واخواني في الله واحبابي كتابا مختصرا جامعا وسفرا مفيدا نافعا مشتملا على ذكر سيرته الحميدة واحواله وشرح شيء من أنفاسه النفيسة واقواله ليكون كالأنموذج الدال على فضله الكثير ولمعة مشيرة الى انوار بدره المنير. وسميته مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، وحصرته لما بالغت في اختصاره في [illegible]. (الفصل الأول) في تاريخ مولده رضي الله عنه وسيرته في مدة حياته الى وفاته وتنقل اطواره في اوقاته واسفاره وما سنح في اثناء ذلك من الكرامات الخارقة والاشارات الصادقة وذكر البشارة به قبل مولده ثم في تعلمه القرآن ومخالفته لعادة الصبيان وفي احترام السادة له في صغره واشارات ارباب البصائر الى علو قدره واقامة والده له عند موته في مقام الشيوخ الكبار وطلبه للعلوم من العلماء والأحبار واختياره واجتهاده من صغره

في العبادة ورياضته نفسه بالسهو المخالف للعادة وفي اسفاره إلى الشحر وغيرها ثم الى الحج والزيارة ثم الى اليمن وتوطنه في عدن وفي حسن تربيته وسياسته ورحمته للخلق وشفقته وغير ذالك مما اختصه الله به من الخيرات وعم البلاد والعباد ببركته من بركات ثم في ذكر قيام ولده السيد احمد بن ابي بكر بعد موته بمقامه والقيام صدع الإسلام والمسلمين في مدة ايامه حتى كانهما كانا للارض اوتادا ولاهلها سندا وعمادا وفي هذا الفصل ايضا اشارة الى ذكر شيء من احوال امه السيدة عائشة بنت عمر وعمه الشيخ علي بن ابي بكر. نسأل الله تعالى ونتوكل اليه بحق اكرم الخلق عليه واوجه الشفعاء لديه. محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ان يجعلنا ممن جعل حبهم اعز ذخائر العقبى وقام بامتثال قل لا اسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى (والفصل الثاني) في شرح قصيدة من قصائده النافعة وفريدة من فرائده الجامعه وهي الوسيلة التي اولها . بسم الله مولانا ابتدينا . خصصتها من بين قصائده لكثرة ما اشتملت عليه من الفوائد مع ايثاري الاختصار وعدولي عن التطويل والاكثار لانه فتحها باسم الله تعالى وحده ثم باسمائه سبحانه وتعالى المعلومة والمكنونه ثانيا ثم بالقرآن العظيم وسائر كتب الله التي انزلها ثالثا ثم بطوائف املاكه على تعدد مقاماتهم رابعا ثم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الانبياء خامسا ثم بآلهم واصحابهم والتابعين لهم سادسا ثم بالعلماء بأمر الله

الحافظين

الحافظين لحدود الله وكلّ الاولياء والصالحين سابقًا خصوصًا بالمشايخ
الذين افردهم بالذكر وهم الثلاثة الأوّل جدّ أبيه شيخ الشيوخ
السيد الشريف القطب الغوث وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي
الملقب بصاحب الدويلة بن علوي ابن الفقيه العالم الرباني محمد بن علي
الملقب مقدّم التربة ابن الفقيه الإمام العلامة محمد بن علي الملقب
صاحب مرباط بن علوي بن محمد بن علوي الذي ينسب اليه جميع السادة
آل أبي علوي بن عبد اللّٰه بن السيد الشريف أحمد بن عيسى الذي قدم
من العراق فارا بدينه من الفتن وتوطن حضرموت وهو احمد بن عيسى
بن محمد بن علي ابن السيد جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
رضي اللّٰه عنهم اجمعين ووصف الشيخ عبد الرحمن المذكور بأنه تاج
العارفين وأنه رقى في رتبة التمكين مرقى أي عظيما وانه جمع بين الشريعة
واليقين. الثاني ابوه السيد الشريف الشيخ الكبير الشهير المحبوب
المرغوب عيدروس الأولياء وناموس الأصفياء عبد اللّٰه بن الحبيب
أبي بكر بن عبد الرحمن ووصفه بأنّه محي الدّين حقا وانّه شيخه الذي
اليه انتسابه في الخرقة الصوفية وامامه الذي به اقتداؤه وله تحكيمه
الثالث اختار الشيخ الولي الجامع بين الشريعة والطريقة والمتحقق
بصفات الصوفية الأصفياء على الحقيقة كمال الدّين سعد بن علي
بامدحج الحضرمي ووصفه بانّه عظيم الحال اشارة الى عظيم موهبته
وانه تاج العابدين اشارة الى علوّ مراتبه وستأتي الإشارة

إلى شرح شيء من أحوالهم قدس الله أرواحهم في الجنة وأعظم علينا بركاتهم
المنه وعرفنا قدرها وألهمنا شكرها ثم ذكر قدس الله روحه انه دعا
مولاه سبحانه وتعالى وتوسل إليه جل وعلا وبمن ذكر من الوسائل
السبع التي لو سأل الله سائل باحداها لكفاه واعطاه ما امله ورجاه:
ان يعم اهل حضرته الشريفة خاصه بغفران ذنوبهم وبلطف شامل لهم
في جميع احوالهم وستر دائم لغيرهم وذالك يصدق على من جمعته حضرته
في حياته وبعد مماته. فقد روي ان افضل اعمال العبد وقوته لحظة
بين يدي ولي لله حياً كان او ميتا وسأل الله ايضا ان يغفر للمذنبين
من المؤمنين عامه اينما كانوا وانما خص الدعوة لهم جميعا بغفران الذنوب
لأن الذنوب هي الطاردة للعبد عن باب ربه المانعة له عن انسه به
وقربه فكما ان كل خير في الدنيا والآخرة فهو بسبب طاعة الله وكل
شر في الدنيا والاخرة فهو بسبب معصية الله وداء الذنوب داء عظيم
من استحكم به افسد دينه ودنياه وصار ممن اغفل الله قلبه عن ذكره
واتبع هواه وقد انكشف لاهل الشهود والعيان ان ضرر الذنوب
على الاديان اشد من ضرر السموم القاتلة على الابدان فان الذنوب
سبب حرمان العلم والعمل وسبب حرمان الرزق وسبب زوال النعم
وحلول النقم وسبب ظهور الفساد في البر والبحر من هيجان الرياح
واضطراب الأمواج ونقص الاموال والانفس والثمرات وسبب
حبس الامطار وغلا الاسعار وسبب جور الولاة على الرعية

وبغير

وغير ذالك من كلّ معصية وبلية فاذا حصل غفران الذنوب بمحض كرم
الله تعالى ورحمته وتوفيقه المذنبين للتوبة والاستغفار والرجوع
عن الذنب بعدم عقد الاصرار تبدّلت تلك الشرور كلها خيرات كما
يبدل الله سيئات التائبين حسنات ولهذا اخبر الله سبحانه عن
المرسلين عليهم الصلاة والسلام انهم اول ما يامرون الامم المذنبة بعد
عبادة الله بالتوبة والاستغفار كقوله تعالى عن هود عليه السّلام
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا و
يزدكم قوّة الى قوّتكم ولا تتولوا مجرمين . وقوله سبحانه عن نوح
عليه السلام فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا . وكامرّ
نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلّم ان يقول لنا . آلر . كتاب احكمت
آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا إلاّ الله إنني لكم منه
نذير وبشير . وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا
الى اجل مسمّى ويؤت كلّ ذي فضل فضله وان تولّوا فانّي اخاف عليكم
عذاب يوم كبير . نقل عنه صلىّ الله عليه وآله وسلّم من طرق كثيرة
أنّ اجمع الدعاء وانفعه سؤال العفو والعافيه واذا علمت ذالك :
ورأيت سيّدي قدّس روحه قد رغب الى الله وتوسل إليه بكل هذه
الوسايل في ان يغفر الله لاهل حضرته خاصة ثم للمذنبين من المؤمنين
عامه علمت بذالك شدة اعتنائه قدّس الله روحه باهل حضرته

خاصة ووفور شفقته على المسلمين عامه . وتحققت بذالك عظيم
منزلته ورفعة مرتبته فإن أحبّ الخلق إلى الله انفعهم لخلق الله ؛
وتيقنت أنّ اهل حضرته ملحوظون بعين الله التي لاتنام محفوظون
بكنفه الذي لايرام وأنّه قدّس الله روحه من الرجال الذي لايخاف
جليسهم ريب الزّمان ولايرهب اهل البغي والعد وان فعاملتهم لأجله
بالإحترام واكرمتهم كما تكرم اتباع الكرام وقد قيل بعين تفدى ألف
عين وتتقى وتيكرم ألف في كرامة واحد ثم أنّه قدّس الله روحه ختمها
بنصيحة منه للمسلمين بتحصين عظيم قد جرّب عند اهل الكشف والعيان
نفعه وعظم عند الخاص والعام وقعه والله سبحانه اكرم من ان
يرد دعاه ويخيب رجاه فنسأل الله ان يتوفانا مسلمين وان يلحقنا
بعباده الصالحين . وان يرزقنا حبّه سبحانه وحب من يحبه والعمل
الذي يبلغنا حبه وان ينفعنا بحبهم ويعصمنا عن سبهم والاستحقاق
بنسبهم ومنصبهم لمنه وكرمه آمين

(الفصل الأول)

في تاريخ مولده قدّس الله روحه وسيرته في مدّة
حياته وتنقل أطواره في إقامته وأسفاره وما
سنح في أثناء ذالك من الكرامات الخارقه و
الإشارات الصادقة وغير ذالك
مما سبق

فأقول بتوفيق الله تعالى سألت سيّدي قدّس الله روحه عن تاريخ
مولده فقال بعد في آخر سنة خمسين أو أول سنة إحدى وخمسين على الشك
منه اي بعد ثمانمائة من الهجرة وكذالك اخبرني الفقيه الصالح برهان
الدين ابراهيم بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل صنو سيّدنا وشيخنا الفقيه
العالم العامل عفيف الدّين عبد الله بن عبد الرّحمن بن الحاج بافضل
رحمة الله عليهم قال كان آخر عهدي بحضرموت اني عزمت منها لحج
بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصّلاة والسلام في
سنة ثمان واربعين اي بعد ثمانمائة من الهجرة قبل مولد اخي الفقيه
عبدالله وسيّدي الشيخ ~~عبدالله~~ بن أبي بكر بن الشيخ عبدالله بن
أبي بكر فأتيت الى منزل الشيخ عبدالله بن أبي بكر لاستودع منه
فقيل لي أنّه خرج لزيارة التربة فقصدت إليه فوافقته راجعا منها
والسماع يضرب بين يديه وقد ورد عليه حال عظيم وامتلأ جسمه وعظمت
صورته وسمعته يقول يا فقيه انّ الله تعالى يبشرني بولد اسمه أبوبكر
يكون جميع ما في هذا المرطبان وضرب بيده على بطنه ويكون سرّ جدّه
عمر وجدّه ابي بكر وجدّه عبد الرحّمن واسرار جميع الأولياء قال فلمّا
وصل إلى منزله وسكن استودعت منه فودعني ودعى لي فحججت خاتمة
تلك السنة ثم سرت الى الاحسا مع البدو بني جبر اي بالجيم والباء
الموحّدة وأقمت عندهم الى سنة خمسين فحججت فيها معهم ثم ركبت
من جدّه الى الهند فعوّقنا الريح فدخلنا الشحر في سنة احدى وخمسين

فسألت عن والدي فقيل لي انه في خير وعافيه وأنّه ولد له ولد قد سمّاه :
عبد الله يعني اخاه الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن قال وسألت عن سيدي
الشيخ عبد الله بن ابي بكر فقيل لي أنّه في خير وعافيه وقد ولد له ولد
وسمّاه ابابكر يعني سيّدي الشيخ وكان سيّدي الشيخ يقول انا والفقيه
عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل أعبار اي متقاربان في السن :
ولا يخفى ما في هذه الرواية من الكرامة العظيمة لسيّدي الشيخ عبد الله
بن ابي بكر لاخباره من الله سبحانه بأنه بشره بهذا الولد المسمّى :
باسمه الموصوف بوسمه ومن الشهادة بمولده المذكور من قبل
ان يولد بأنّه القطب الوارث لمقامه ومقامات آبائه وسائر الاولياء
قدّس الله ارواحهم اجمعين تنبيه البشارة للولي من الله تعالى تحصل
بامور منها الرؤيا الصالحة لأنها جزؤ من النبوّه ومنها مجرّد خطور
ذالك بباله على ما عوّده الله من أنّه لا يخطر بباله إلّا ما هو حق :: :
كاعتياده نفي الخواطر الكاذبة عن قلبه بالرّياضة ومنها كونه من اهل
الكشف والعيان الى مطالعة الحقايق المنقوشة في اللوح المحفوظ إلى
غير ذالك مما لا يحيله العقل والشرع يؤيّده فيجب تسليم ذالك لهم
رضي الله عنهم قلت ونشأ سيدي قدّس الله روحه في حجر أبيه
الشيخ عبد الله وعمّه الشيخ علي بن إبي بكر واستاذه الشيخ سعد بن علي
قدس الله ارواحهم فتعلّم القرآن العظيم حتى حفظه وكان ابوه يحترمه
حتى في حال تعلّمه ويأمر باحترامه وسمعت سيّدي قدّس الله روحه

يقول

يقول لا اذكر ان والدي ضربني ولا انتهرني قط إلا مرة واحدة بسبب أنه رأى بيدي جزء من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي فغضب غضبا شديدا فهجرتها من يومئذ قال وكان والدي ينهى عن مطالعة كتاب الفتوحات والفصوص لابن عربي ويأمر بحسن الظن فيه واعتقاد أنه من أكابر الأولياء العلماء بالله العارفين ويقول أن كتبه اشتملت على حقايق لا يدركها إلا ارباب النهايات وتضر بأرباب البدايات . قلت وانا ايضا على هذه العقيدة وادركت عليها جماعة من المشايخ المقتدى بهم كالشريف عبد القادر الحنبلي الفاسي امام الحنابلة بمكة والمدينة . والفقيه المدقق جمال الدين محمد بن ابي بكر الصايغ اليمني التهامي الزبيدي وهي مقتضى كلام الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في تاريخه وارشاده رضي الله عنهم اجمعين. قلت واخبرني السيد الشريف الصالح عفيف الدين عبد الله بن علوي بن محمد بن الشيخ عبد الرحمن صهر سيدي الشيخ ابي بكر على اخته ثم على بنته قال كان الشيخ أبو بكر اذا اقرأ معنا في حلقة يأمرنا ابوه ان لا نرد عليه اذا غلط اجلالا له واحتراما فكان ربما غلط وانتقل الى سورة اخرى فنسكت عنه فيتنبه من نفسه لذالك على القرب فيعود الى الموضع الذي غلط منه فكنا نعجب لذالك قلت ولا يخفى ما في هذه الرواية من مراعاة والده له رضي الله عنهما وتوفيق الله له وصفاء ذهنه وقد كان له قدس الله روحه من صفاء الذهن

وذكاء الفطنة وجودة القريحة واصابة الرأي وصدق الفراسة مما
شهدت به له القرائن احواله ومحاسن آرائه واقواله وافعاله وكذلك
كان الشيخ سعد بن علي رحمه الله به اعتناء تام وكان يحترمه مع صغره غاية
الاحترام ويكرمه غاية الإكرام اخبرني السيد الشريف الصالح عبد الله بن
علوي السابق ذكره قال كنت كثيرا ما امر مع الشيخ سعد بن علي بالشيخ
ابي بكر في صغره وهو مع الصبيان فيقصده ليقبل راسه ويده فاذا
رآنا اقبلنا عليه ترك الصبيان وتوجه الينا وقعد متربعا فيجلس الشيخ
سعد بين يديه مجلس التلميذ بين يدي الشيخ ويخاطبه بالهيبة ثم يقول
لنا اذا انصرفنا سيكون لهذا الولد شان عظيم قلت وكان لسيدي الشيخ
ابي بكر قدس الله روحه بالشيخ سعد تعلق عظيم في صغره ثم في كبره
حتى اني سمعته يقول ماكنت احسب ان ابي إلا الشيخ سعد لكثرة ملازمته
لي في الصغر قال وكنت اذا بكيت على اهلي امروا الخادمة ان تذهب بي اليه
الى المسجد الذي هو معتكف فيه فاسكن إليه قال واذكر اني قمت ليلة من
نومي واشتد بكائي عليهم بحيث ايقظت اهل البيت فامروا الخادمة أن
تذهب بي الى سعد بن علي وكان فيها تغفيل فخرجت بي والقتني على باب
مسجده ورجعت فدخلت انا على الشيخ سعد في غفله فوجدته مستلقيا
على قفاه فاتحا عينيه الى السماء ورايت سعة كل عين له مثل الجفنة العظيمة
فلما احس لي اخذ بيدي واضجعني والقى علي ثوبه وادخل لي قرصا
حارا من خبز الشعير كأنه قريب العهد بالخروج من التنور فاشتغلت

به حتى غلبني النوّم قال فلما اصبح دخل عليه والدي فقال له ماذا رأيت
البارحة ياسعد قال رايت صمدنين عظيمتين قلت ولم اسأل سيّدي
عن معنى الصمدتين بالصاد والدال المهملتين ولا يخفى ما في هذه الرواية
من الكرامات العظيمة لهم كلهم كعظم حال الشيخ سعد واستغراقه بالنظر
الى ملكوت الله وانفتاح عيني بصيرة الشيخ ابي بكر من صغره لانكشاف
ما لسعد له في تلك الحالة التي لاتدرك إلا بعين البصيرة ولعلّ الله
انّما منع الخادمة من الدّخول لئلا تقطعه عما هو فيه (ومنها) احضار
الشيخ سعد له خبز الشعير الحار المناسب لحال الصغير مع انّه في تلك
المدّة وقبلها بمدّة طويلة ما كان يأكل الخبز اصلا حتى يتوهم انّه ادخره
لنفسه فانّه مكث في آخر عمره نحو عشرين سنة يطوي اربعين يوما فاكثر
لا يأكل ولا يشرب ومنها اطلاع الله سيّدي الشيخ عبد الله بن ابي بكر
على ما ظهر للشيخ سعد حتى سأله قبل إعلامه قدّس الله ارواحهم
قلت هذا كانه حال الشيخ في صغره مع الشيخ سعد واما في كبره فكان
سيّدي قدّس الله روحه يقول ما اكثر ما يأتيني المدد من الله سبحانه
والفرج في الشدائد والكفاية الاعداء بواسطة الشيخ سعد رحمه الله
واخبرني انه قد يراه يقظة يخاطبه بوجه الفرج مما يقع فيه من الكرب
وقال لي يوما رايت الشيخ سعد بن علي يقظة وبيده فلان الشخص
ممن اذى سيّدي قدّس الله روحه قال فقال لي انتقم لهذا وعصره
بين اصبعيه فقتله كما تقتل القمله فمات ذلك الشخص في ذلك الوقت

نسأل الله تعالى العصمة من معادات أولياء الله ومات الشيخ ولسيدي يومئذ نحو سبع سنين وانما جعلناه استاذا كما ذكرناه من وصول المدد اليه بعد موته ثم مات والده وله يومئذ نحو اربع عشر سنة وكان سيدي قد بلغ بالإنزال قيل فاخبرني قدس الله روحه ان والده عقد له النكاح على بنت عمه الشيخ علي ام ولده الشيخ أحمد في صغره قال فربي والدي يوما وانا إبن تسع سنين داخلا في العاشرة فاخذ بيدي وقال لعمي ادخلوا ابابكر على زوجته فانه بالغ فاستبعد ذالك الحاضرون وهيأني العرس فدخلت بها فانزلت تلك الليلة قلت ولا يخفى ما في هذه الرواية من الكرامة العظيمة للشيخ عبدالله بصدق الفراسة ومن اعتدال مزاج سيدي الشيخ أبي بكر وصحة تركيب جسمه فان هذا السن اقل ما يمكن فيه البلوغ بالإنزال فلما توفي والده قام سيدي بالمقام أتم قيام وقرأ على عمه وغيره جملة من كتب الغزالي كبداية الهداية ومنهاج العابدين والخلاصة له في الفقه وعمدة إبن النقيب ومنهاج النووي وعوارف المعارف وكان يحب هذه الكتب الخمسة ويأمر الطلبة بقراءتها وكان مولعا بكتاب الحكم للشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي قدس الله أرواحهم ::: ومشغوفا بكتاب احياء علوم الدين قراءة وسماعا ومطالعة وتحصيلا : فاخبرني أنه ملتزم منذ مدة طويلة بطريق النذر مطالعة شيئ منه كل يوم وكان لا يزال يحصل منه نسخة بعد نسخة ويقول لا اترك تحصيل الإحياء ابدا ما عشت حتى اجتمع عنده منه نحو عشر نسخ والقصد التنبيه

على جلالة قدره لشدة ملازمته لهذا الكتاب العظيم الشان الدال على عزازة علمه وجمعه للعلوم التي اشتمل عليها احياء علوم الدين من علم الظاهر والباطن واسرار العبادات والعادات والتزكية عن الاخلاق المهلكات والاتصاف بالاخلاق المنجيات قدس الله روحه ونور ضريحه واعاد علينا من بركاته وجعلنا واياكم من اهل حبه المنعمين بانسه وقربه بمنه وكرمه آمين قلت واما رياضته فكانت له قدس الله روحه رياضات باطنة و مجاهدات عظيمة من صغره واخبرني انه في حياة والده يخرج كل ليلة هو وابن عمته عبد الرحمن بن علي الى شعب من شعاب تريم بعد مضي نصف الليل قال فينفرد كل منا في جانب حتى نقرأ كل منا عشرة اجزاء في صلاة ثم نرجع الى منازلنا قبل الفجر واخبرني الفقيه الفاضل البارع في العلوم الشيخ عفيف الدين عبد الله بن احمد باكثير بفتح الكاف وكسر الثاء المثلثة الحضرمي ثم المكي قال دخل الشيخ عبد الله بن ابي بكر والده الشيخ ابا بكر الخلوة فلما مضى له سبعة ايام قال اخرجوه فانه بحمد الله لا يحتاج الى رياضة قلت وهذه شهادة عظيمة من والده عبارة رتبة الكمال وبلوغه في صغره مبالغ الرجال ولهذا اقامه عند موته في مقام الشيوخة مع وجود عمه الشيخ علي بن ابي بكر المتفق على جلالة قدره علما وعملا كما اقيم ابوه شيخنا مع وجود اعمامه المتفق على جلالة قدرهم منهما كما قيل.

بابه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه اباه فما ظلم

ويؤيد ذالك ما اخبرني به الفقيه الصالح الناسك شعيب بن عبدالله
الحضرمي ثم الشحري قال لما اقيم الشيخ ابو بكر بعد موت والده مقام
ونقيد للشيوخة قال له بعض الاكابر السادة آل ابي علوي كيف يا سيدي
تنال هذا المقام في هذا السن فقال انما اتى في مسرجة ملجمة وقالوا
لي اركب فركبت. فقال له اركب يا سيدي فذالك فضل الله يؤتيه من
يشاء، قلت وكان سيدي قدس الله روحه قد عود نفسه السهر
من صغره حتى صار له عادة وطبعا بغير تكلف ولقد قلت له يوم عيد
وقد شق عليه سهر تلك الليلة إن اشق ما يكون على المريد مقاساة
سهر الليل فقال اما انا فاقدر على موالاة السهر ليلا ونهارا كاملا
ثم قال وقد جربت لنفسي سنة وانا في الشحر بعد موت والدي بنحو
عشر سنين فواليت السهر ليلاً ونهاراً من مستهل رمضان الى أيام
التشريق وذالك مائة يوم بلياليها ولم اتأثر بذالك في عين ولا جسم
وكذالك قال لي بعض الثقاة الملازمين لخدمته خدمت سيدي الشيخ
أبا بكر اكثر من ثلاثين سنة فما رايته قط استغرق في نومه قدر ثلاث
ساعات ليلا ونهارا قلت وهذا من اقوى الادلة على تيسير الله له
ما عسر على اكثر السائرين الى الله وتوفيق الله له واعانته على السهر
الذي هو السبب الاعظم في قرع باب الوصول الى الله والتلذذ بمناجاته
مع ما كان متمكنا منه من الفرش الوطيه والازواج الناعمة ولا يوثر السهر
على النوم الا من ذاق شراب القوم وما أحسن قول الشيخ ناصر

الدين

الدّين الشاذلي رحمه الله تعالى

ه من ذاق طعم شراب القوم يدريه ه
ه ومن دراه غدا بالرّوح يشريه ه

ه ولو تعوّض أرواحاً وجاد بها ه
ه في كل طرفة عين لا تساويه ه

ه وقطرة منه تكفي الخلق لو طعموا ه
ه فيشطحون على الأكوان بالتيه ه

ه وذو الصبابة لو يسقى على عدد ه
ه الانفاس والكون كاساً ليس يرويه ه

ه يروي ويظماء لا ينفك صاحبه ه
ه يصحو ويسكر والمحبوب يسقيه ه

ه في ريه ظماً والصحو يسكره ه
ه والوجد يظهره طوراً ويخفيه ه

ه له الشهادة غيب والغيوب له ه
ه شهادة والفناء المحض يبقيه ه

ه له الوجودات اضحت طوع قدرته ه
ه فما يشاء من الاطوار يأتيه ه

ه للقوم سرّ مع المحبوب ليس له ه
ه حدّ وليس سوى المحبوب يدريه ه

ه به تصرفهم في الكائنات فما ه

يشاء شاءه وماشاءه يقضيه

ه وللفقير وجوه ليس يحصرها ه

ه منه وكلّ وجود فهو هاديه ه

ه فالعبد هنا هو الحرّ الذي حصلت ه

ه له خلافة من الله مقطيه ه

ه اذا رأو ذكر المولى لرؤيته ه

ه وفاز بالسعد والتقريب رائيه ه

ه ان كنت تقصد ان تحظى بصحبته ه

ه فاسلك على سنن طابت مساعيه ه

ه اخلص ودادك صدقاً في محبته ه

ه واحصل الدرّ والياقوت من فيه ه

ه وكن محباً محبيه وناصرهم ه

ه والزم عداوة من اضحى يعاديه ه

ه وانزل الشيخ في اعلى منازله ه

ه واجعله قبلة تعظيم وتنزيه ه

ه والمرء ان يعتقد شيئاً وليس كما ه

ه يظنه لم يخب والله يعطيه ه

ه وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل ه

ه في الاعتقاد ولا من يواليه ه

وكان سهر سيدي قدّس الله روحه من أعظم الكرامات الخارقة للعادة
عند الأطباء والحكماء فإنّه كان ضعيف الصورة دواما مائلا إلى الأبنية الحارّة
الرطبة كثير الشرب بحيث يدعى بالماء وهو في مجلس طعامه مرّتين فأكثر
والحكماء تقول من شرب كثيرا نام كثيرا وذالك مشاهد بالتجربة وما ذاك
إلّا لملكة حصلت له حتّى صار التطبع طباعا والتكلف سوى مطاعا وكان
سيدي قدّس الله روحه يروّض العوام من الفقراء والغلمان ليمنعهم عن
المعاصي بالسهر فيزيدهم أنه يرتب الأنس بهم ويجعل لكلّ من واظب منهم
معه على سهر الليل كلّه مرتبا يعطيه إيّاه في صبيحة كلّ ليلة في مقابلة سهره
ويزيد من يخشى عليه الانهماك في المحرّمات في المرتب. فتراهم ملازمين
للسهر ليلا والنوم نهارا حتى تمضي على أحدهم مدّة سنين ولا علم له بالنّاس
فيه رغبة في تحصيل ذالك من المرتب وقد حفظه الله من حيث لا يشعر
له بذالك من الفواحش في الليل ومن الغيبة وغيرها بالنهار فلله درّه
ما ألطفه في سياسته وما أظرفه في تربيته وما أرأفه بعباد الله وما
أرحمه بخلق الله وكثيرا ما كان يقول إنّي إذا رأيت المؤمن قد وفقه الله
لأداء الفرائض واجتناب الكبائر ارحت خاطري منه لأنّه قد صار مع الركب
يمشي على قدميه وإنما أشغل خاطري وأصرف عنايتي وأبذل جهدي في
خلاص من رأيته منهمكا في العصيان واقفا في حبائل الشيطان (قلت)
ولا يخفى أنّ هذا مقام عظيم وقد وصف الله نبيه الكريم بقوله تعالى
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال

صلّى الله عليه وآله وسلم لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم متفق عليه (ويروى) عن الشيخ الكبير العارف بالله عمر بن ميمون صاحب أُحور أنّه كان من أصحاب الفقيه القطب الرباني إسماعيل بن محمد الحضرمي ثم اليمني قدّس الله أرواحهم لما توطن أُحور كتب إليه الفقيه إسماعيل يقول كيف آثرت سكنى أحور على تهامه فأجابه ان أكثر أهل تهامة مشاه على أقدامهم واني وجدت أُحور بلد الساقط لكثرة الزنا فيها والربا والخمر وغيرها من الفواحش فأرجو أن ينقذ الله أحداً منهم من النار على يدي فرد عليه الفقيه إسماعيل هنيئاً لك لقد ظفرت بما لم يظفر به فهدى الله به خلقاً كثيراً ومن أجلّ ما انتفع به . الشيخ القطب الفرد شهاب الدّين أحمد ابن أبي الجعد قدّس الله أرواحهم ولهم رضي الله عنهم مقاصد صالحة يرشدهم الله إليها ويكون هو المتولي لهم فيها (لقوله تعالى) وهو يتولى الصالحين فيجب تسليم أحوالهم وتطلب التأويلات الحسنة والمحامل الجميلة وقد قال الفقيه العالم الرباني الشيخ محي الدّين النووي قدّس الله روحه بعد ان حث على ذالك لا يحرم التأويل إلا لما يصدر من المشايخ الأشقي تلت ولقد كنت استشكل أشياء تصدر من سيدي الشيخ قدّس الله روحه تقصر عنها عقول أمثالنا القاصرة وكنت بتوفيق الله أعرضها على أرباب البصائر فما منهم أحد إلا ويأمرني بالتسليم ويشهد عندي بعلو مقام سيدي وانه على هدى من التسليم منها اني عرضت على سيدنا وشيخنا الفقيه العالم العارف بالله الجليل الرباني محمد بن أحمد

باجرفيل الدوعني رحمه الله تصرفات ماليه باشرها سيدي في تبذيرها
وصرفها في ظاهر الامر في غير مصارفها فقال لي انا اشهد انه امير المومنين
المالك التولية والعزل والحل والعقد والتصرفات كلها واشهد انه
افضل اهل الارض ظاهرا وباطنا فقلت له اما الباطن فظاهر [illegible]
واما الظاهر فما وجهه . فقال وجهه ان اهل البيت افضل من سائر الناس
وآل باعلوي افضل من ساير اهل البيت باتباعهم السنة وبما استقر لهم
من العبادة والزهادة والكرم وحسن الاخلاق والشيخ ابوبكر افضل
آل ابي علوي بالاتفاق فهو افضل اهل زمانه وتوفي الفقيه محمد با
جرفيل المذكور في ربيع الاول سنة ٩٠٣ بغيل ابي وزير من اعمال
الشحر وجرفيل بجيم ثم فاء (قلت) واما سيدي قدس الله روحه
في لباسه غلمانه الثياب المخيطة بالذهب فاجابني بانا قلدنا من يبيح ذلك
من العلماء ثم رايت في النوم كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقبل
من مكان في موكب عظيم والطبول والنقوط تضرب بين يديه صلى الله
عليه وآله وسلم فقيل لي انما فعله ليعلم امته يجوز ذلك فلما دنى
صلى الله عليه وآله وسلم رايته في صورة سيدي الشيخ ابي بكر
راكبا على بغلته وسمعت قايلا يقول يجب على القطب الوارث للمقام
المحمدي ان يعمل بكل مسألة قال بها عالم من علماء امة محمد صلى الله عليه
وآله وسلم ولو مرة واحدة لئلا يقع ذلك العالم في الحرج فعلمت
بذلك وبتصور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورة سيدي

الشيخ أن سيدي هو القطب الوارث للمقام المحمدي وأن اختلاف علماً زمانه صلى الله عليه وآله وسلم رحمه لأن ظاهر كلام الرافعي في شرحه والنووي في روضته حل لبس المنسوج والمطرز بشيء من المذهب إذا لم يتحصل منه شيء بالعرض على النار كالاناء المموه للرجال والنساء وخالفهما صاحب المهمات (ومنها) ان سيدي قدس الله روحه كان إذا قدم في بعض اسفاره من الجبال الى عدن قدم قبله قاصداً يعلم اكابر الناس بقدومه يوم كذا ويامرهم بالخروج لملاقاته فقلت لسيدنا وشيخنا الفقيه المنور المتفق على جلالة قدره علماً وعملاً وورعاً الفقيه جمال الدين محمد بن أحمد بافضل الحضرمي ثم العدني رحمه الله لأي شي يفعل الشيخ هذا فقال ليوصل الناس الى رحمة الله ويوصل رحمة الله اليهم بالنظر اليه والحضور بين يديه ولو لحظة واحده ثم يخرج يتلقاه مع الناس وتوفي الفقيه محمد بافضل المذكور رحمه الله في شوال سنة ٩٠٣ ومنها إني قلت مرة لسيدنا وشيخنا الشريف الفقيه الصوفي الأديب الحافظ المحدث البارع في اشتات العلوم بدر الدين الحسين بن الصديق بن الحسين الأهدل قدس الله ارواحهم ان احوال سيدي الشيخ ابي بكر اشكلت علينا فقال دعها تحت حجابها مستورة بسمابها فلو اشرقت شمسه لاحترقت الوجود كله اما ترى انا نقف على ابوابه ونكتفي بتقبيل أعتابه قلت وهكذا كان رحمه الله يقبل العتبة وينصرف ورأيت كأنه ورد عليه مرة حال فاخذ بيدي

وهو كالذاهل فقال لي تريد ان اريك القطب وتنصرف ولم يلبث ان امتدح سيدي الشيخ بقصيدته التي اولها ۞

ه من الحسان الخرّد غدٌ صادني غرير ه يرمي بقوس حاجب ه

وانشده اياها فلما بلغ المنشد قوله

يا عيد روس الاولياء يا حائز الكمال ه القطب انت الاكمل ه

كان الشريف الحسين الاهدل ينظر إلي ثم يشير بيده الى سيدي الشيخ ويقول القطب انت الأكمل القطب انت الاكمل كان يكررها ليحقق عندي ماكان قاله لي في حالة ذهوله وتوفي الشريف الحسين المذكور في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٠٢ بعدن رحمه الله ومنها اني ثلث سرّه لسيدنا الشيخ الفقيه الصالح المتفق على علمه وصلاحه ونور بصيرته وصدق فراسته وعموم بركته عبد اللطيف ابن الشيخ احمد المشرع الزبيدي رحمه الله ما تقول في احوال الشيخ ابي بكر فقال الذي نعتقده وندين الله به انّه صاحب الوقت وشرح احواله قدّس الله روحه يطول وانما الغرض ازالة الاشكال عن اهل الوهم والخيال بشهادة ارباب البصاير والكمال الذين لايجازفون في مقال ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا واما اعمى البصيرة فلا تفيد فيه اشارة ولا صريح عبارة وقد قال قدّس الله روحه فيهم في بعض قصايده ۞

ه أي شمس أنا ولكن ه حتم على العمي لاتراني ه

جعلنا الله واياكم من المؤمنين لاولياء المصافين لاصفياء ولا

جعلنا وإياكم ممن ابتلاه فيهم بالثلب فآذنه بالحرب وعاقبه قبل موته بموت القلب لمنه وكرمه انه جواد كريم رؤف رحيم ❦

واما تنقل أطواره في اقامته واسفاره فكانت مدة إقامة سيدي قدس الله روحه بحضرموت ثمانية وثلاثين سنة تقريبا وكان في تلك المدة بعد موت والده يتعهد السفر الى الشحر كعادة والده لزيارة الشيخ تاج الدين سعد بن علي الظفاري ثم الشحري رحمه الله ويزور قبر النبي هود عليه السلام باسفل حضرموت ومشاهد الأولياء كالشيخ سعيد بن عيسى العمودي بقيدون وهو رباط باسفل دوعن والشيخ عبد الله بن محمد باعباد وتربته بشبام وهي قرية باعلى حضرموت وغيرهم (وأخبرني) الفقيه الصالح العابد الناسك شعيب بن عبد الله باشعيب قال قدم الشيخ أبي بكر بلدنا الواسطة بعد موت والده زايرا تربة آل باشعيب ثم صلى عندنا الجمعة فورد عليه بعد الصلاة حال فاشار الى الحداة فضربوا السماع وهو جالس متخلف للجلوس مع قوة الوارد حتى هتف به هاتف من بين المنبر والمحراب قم يا سلطان ابن السلطان فقام واستدار في السماع دورتين فامتلأ جسمه وعظمت صورته فضاقت عليه ثيابه فاشار بيده الى الحداة بترك السماع وانصرف ❦

(وأما حجه) قدس الله روحه فحج حجتين أولاهما سنة ثمانين اخبرني هو قدس الله روحه قال رأيت ليلة وأنا بمكة المشرفة في حجتي الأولى رؤيا تبادر الى ذهني من تاويلها ما أكرهه . فاغتممت

غماً شديداً ثم دخلت المطوف بالكعبة بعد صلاة الصبح وخاطري مشغول
بها فاخذ بيدي رجل من اهل حضرموت مشهور بالعلم والولاية فقال لي
أنت الليلة رأيت كذا وكذا فقلت نعم فقال سيدي ليس لك الكد إنما تاويلها
كذا وكذا فكان تاويلها ما قال له (قلت) ولا يخفى ما في هذه الرواية من اعتزاز
أولياء الله به واخبرني ايضا قدس روحه قال كانت تلك الحجة علينا ضنكم
بحيث أنه لا يبقى علينا دنيها بما نستعين به على نفقة الحج وانما كنا ننفق على
أنفسنا ومن صحبنا من النفقة التي معنا من البلد فاغتممت لذالك وخفت
ان تقصر بنا النفقة فرأيت الشيخ سعد بن علي يقظة وقال هذه الحجة
للآخرة خالصة لا حظ فيها من الدنيا اصلا والله يبارك لكم في نفقتكم
ان شاء الله حتى تعودوا سالمين قال فنزل ما عندي
والحجة الثانية سنة ثمان وثمانين وفيها توطن اليمن إلى أن مات رحمه الله
واتفق له فيها كرامات ظاهرة منها ما اخبرني به شيخنا الفقيه العالم المحقق
المدقق جمال الدين محمد بن أبي بكر بن الصائغ التهامي ثم الزبيدي رحمه الله
أن سيدي الشيخ أبا بكر لما مر بتهامه لقصد الحج مر في طريقه على أولاد
الفقيه المذكور وهم وقوف عند بئر ببلدهم بعد ما اشتد الضحى يريدون
أن يستقوا منها ويسقوا أغنامهم فوجدوها قد نزفها الناس لسبقهم إليها
قبلهم بحيث ان الدلو لا يطلع لهم فيه ما يروي عطشهم قال فقال لهم الشيخ
اعطونا الدلو لنستقي ونسقي دوابنا فاخبروه ان لا ماء في البئر فقال البعض
غلمانه خذ الدلو وارسلها قال فادلاها فطلعت ملآنة فما زال يستقي

منها حتى رووا ورويت دوابهم وملاؤا أسقيتهم وكانوا مائة وخمسين ثم أمرا أولادنا ان يستسقوا ويسقوا أغنامهم ففعلوا وانصرفوا (قلت) ثم أخبرني ولد شيخنا المذكور القاضي رضا الدين ابوبكر بن محمد الصائغ انه كان صاحب هذه القصة المذكورة ثم سألت سيدي قدس الله روحه أيضا عن حقيقة ذالك فقال نعم كان ذالك ببركة الحجاج الذي كانوا معنا ليهضم نفسه بهذه التورية. ومنها انه لما رجع من حجته تلك دخل زبيد وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق فاتفق ان ماتت ام ولد الحاكم المذكور وكان مشغوفا بها فكاد عقله يذهب لموتها فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر والرضا بالقضا وهي مسجاة بين يدي الحاكم بثوب فعزاه وصبره فلم يجد فيه ذالك واكب على قدمي سيدي الشيخ يقبلهما وقال ياسيدي ان لم يحي الله هذه مت انا أيضا ولم تبق لي عقيدة في أحد فكشف سيدي رحمه الله عن وجهها وناداها باسمها فأجابته لبيك ورد الله إليها روحها وخرج الحاضرون ولم يخرج سيدي حتى اكلت مع سيدها الهريسة وعاشت مدة طويلة قلت شاعت عندنا هذه القصة وسمعنا جماعة من اكابر لاسيما كانت في محفل عظيم ثم سألت سيدي قدس الله روحه عن حقيقتها فقال نعم كان ذالك ببركة حسن ظن الحاكم ليهضم نفسه أيضا

واما سبب توطنه اليمن فانه دخل عدن ليركب منها الى الشحر فوافق ذالك موت السيد الشريف سراج الدين عمر بن عبدالرحمن صاحب

الحجاز توفي رحمه الله بالشحر ودفن بها في رمضان سنة تسع وثمانين [illegible]
[illegible] واعلى
[illegible] واضرابها لما [illegible] مع ما سبق في علم الله [illegible] التي يستوي
إليها قراره [illegible] انواره [illegible] ولقد اخبرني
ان بعض اهل الكشف من اكابر آل باعلوي كان اذا رآى سيدي الشيخ يلعب
بين الصبيان يمسك براسه ويقول هذا هو العديني فينسبه مصغرًا الى عدن
واخبرني الخطيب الصالح شهاب الدين احمد بن شكر بن مناس خطيب الحاج
بالجج قال كنت توجهت الى حضرموت بعد موت الشيخ العيدروس عبد الله
بن ابي بكر لقصد الزيارة في أيام الخريف فزرنا التربة ثم سألنا عن
السيد الشيخ علي بن ابي بكر والسيد أبي بكر فبينما نحن عنده إذا أقبل
الشيخ أبو بكر راكبا على بغلة في جمع عظيم والسماع يضرب بين يديه فلما
رآه عمه الشيخ علي قال أشهد انك القطب ابن القطب وأنك سوف تسكن
عدن وتموت بها كررها ثلاثا فمر الشيخ ابو بكر وهو ينظر إلينا فعرف أننا
غرباء فارسل الينا في الحال فاردنا المكث ساعة عند الشيخ علي فاذا برسول
ثان وثالث فامرنا الشيخ علي بالإجابة وقال أنه ولد الشيخ عبد الله
إشارة إلى إكرامه الضيف طبعا كأبيه وكان الشيخ أبو بكر بينه وبين
عمه يومئذ وقفة فقمنا فوجدنا الشيخ أبو بكر قائمًا على باب منزله
قال فلما قبلت يده قال لي يا أحمد أنتم جئتم لزيارة الشيخ عبد الله
أم لزيارة الشيخ علي فقلت لزيارة الشيخ عبد الله وللتبرك بكم

جميعًا فقال ماذا قال عمي لما أقبلنا عليه فقلت قال لما رآك أشهد أنك القطب
ابن القطب وأنك سوف تسكن عدن وتموت بها فقال صدق عمي قال سكنا
الخطيب فأما كونه القطب ابن القطب فهو الذي نعتقده وأما سكناه عدن
وموته بها فكانت عقولنا تستبعده من حيث العادة والله سبحانه
بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا (قلت) ولا يخفى ما في هذه الحكاية
من الكرامات العظيمة منها تنور الشيخ علي رضي الله عنه على ما أخبرنا
تستبعده العقول من انتقال الشيخ ابو بكر من وطنه وتوطنه عدن
وموته بها (ومنها) تصديق سيدي الشيخ أبي بكر له في ذالك الدالة
أن ذالك منقرر عنده وعلى علو مقام عمه مع ما كان يظهر من المناقرة
بينه وبينه مع حفظ باطن كل منهما فإني كثيرا ما كنت أسمع سيدي
قدس الله روحه يقول لم آسف على شيء مثل أسفي على فوات مجالس
عمي الشيخ علي واخذ ما لديه من الحقايق والدقايق وله في مدحه قصائد
مشهورة وفي ديوان شعره مسطوره وأما حفظ باطن الشيخ علي
فناهيك بمشاهدته للشيخ أبي بكر مع صغر سنه يومئذ بأنه القطب
الوارث للمقام المحمدي بعد أبيه وكذالك أخبرني السيد الشريف عبدالله
ابن الشيخ علي بن أبي بكر وكان والده يقول فيه عبدالله صوفي حقا
قال كان أخي السيد الشريف محمد بن علي ربما همّ بطعن في الشيخ أبي بكر
بما لا يسلم عنه البشر فينهاه والده ويقول له معاذ الله أن يكذب

الشيخ سعد بن علي والشيخ عبد الله بن أبي بكر علي الله وقد سمعنا هما يشهد ان غير مرة بعلو مقام الشيخ أبي بكر قال ثم يقول لي احذر يا عبد الله ان يدخل الشيطان في قلبك شيئاً مما أدخله في قلب أخيك قلت شيخنا الفقيه العالم الرباني محمد بن احمد باجرفيل الدوعني رحمه الله قال لم اصحب مع كثرة من صحبت من العارفين بالله اعلم بالله من الشيخ علي بن أبي بكر فلازمته اربعة أشهر ان يقول لي أنت منا اهل كما قال ذالك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلم يجبني الى ذالك فلما ألححت عليه وتحقق اصدق ودي ومحبتي لاهل البيت قال يا فقيه إن الدين النصيحة لا يجيبك الى مطلوبك هذا الا الشيخ أبو بكر بن عبد الله فانه القطب الوارث القطبية من صغره بعد موت أبيه الشيخ عبد الله بن أبي بكر ونحن نكتب لك اليه أن يجيبك إلى مرادك قال والشيخ ابو بكر يومئذ باليمن فكتب الشيخ علي اليه وكتبت ايضا إليه فأتى منه بحمد الله الجواب بالقصد والمراد قلت وتوفي السيد الشريف الشيخ علي بن أبي بكر رحمه الله في المحرم اول سنة أربع وتسعين بعد ثمانمائة بتريم حضرموت ودفن بها وكان رحمه الله من العلماء الراسخين والأئمة العارفين تربى بصحبة الشيخ الكبير سراج الدين عمر ابن الشيخ عبد الرحمن ثم باخيه الشيخ عبد الله بن أبي بكر واخذ العلم عن جماعة ممن أخذه عنهم اخوه حتى برع في العلم ثم امره [illegible] الشيخ عبد الله بملازمة كتاب احياء علوم الدين فقرأه [illegible] على [illegible] مدة حياته

خمسا وعشرين مرة وكان الشيخ عبد الله يصنع عند كل ختم ضيافة
عامة للفقراء وطلبة العلم الشريف الشيخ عبد الرحمن بن عايد قرأ ... (١)
عليه مدة حياته ختمه أيضا خمسا وعشرين مرة فيكون ذالك قراءة وإقراء
خمسون مرة وكان رحمه الله جامعا بين الشريعة والحقيقة وله رحمه
الله مؤلفات نافعة ونظم رايق ومن أجل مؤلفاته كتاب معارج الهداية
جمع فيه ... السلوك مع صغر حجمه وهو أجل وصاياه قوله
أوصي نفسي وجميع الإخوان في الله بتقوى الله وطاعته وهما اجتناب
مناهيه وامتثال أوامره وبملازمة كتاب الله تعالى وسنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اعتقادا وقولا وفعلا وبتعظيم شعاير الله وحرماته
واقتفاء آثار الصالحين . والمشايخ العارفين العاملين بالكتاب
والسنة أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبحفظ الجوارح والحواس
من كل حرام ومكروه وبطهارة القلب من جميع الأخلاق المذمومة وتحليته
بالصفات المحمودة ومن أجلها وأنفعها ملازمة الصدق والنصيحة لكل مسلم
والتواضع مطلقا ومن أعظم ما يحصل به النشاط في الطاعات وأنواع الخيرات
والبعد من جميع الشرور والآفات وقوة الإيمان بالله وصدق اليقين بما
جاء عن الله وعن رسوله تلاوة القرآن والإكثار منها وقيام الليل ولو ساعة
في وقت السحر بما تيسر من صلاة واستغفار ودعاء وبالمحافظة على الأذكار
والأوراد الواردة في الصباح والمساء وبعد الصلوات وعند النوم واليقظة
وغيرها من الأحوال وقد ذكر الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في الأذكار

(١) [illegible]

مافيه كفاية بصيام البيض والإثنين والخميس وستة من شوال ويوم
عرفة وعاشوراء ففي ذالك صلاح القلوب وبِبِرّ الوالدين وصلة الأرحام
والحذر من العقوق ومن قطيعة الرّحم فإنّ ذالك من اعظم الكبائر واسرعها
عقوبة تعجل عقوبة العاق القاطع في الدنيا مع عذاب الآخرة صحت بذالك
الأخبار والتجربة وبحقوق الجيران والإحسان إليهم والكف عن أذاهم
والحذر من أذى الجار ففيه تعجيل العقوبة العظيمة المانعة من كلّ خير
والرفق بالنساء وحسن المعاشرة لهن والحذر من خبث الغيرة المفرطة
وهو المسارعة الى سوء الظن في الأهل والفضيلة إنّما هي في الاعتدال
في الأخلاق وبرّ الأولاد وتعلمهم الكتاب والسنة والآداب الحسنة
وبالقيام بحقوق الخلق عمومًا وخصوصًا وبالرّحمة لجميع الخلق والشفقة عليهم
والدّعاء لهم فانظر يا أخي الى هذه الوصية الوجيزة العزيزه التي جمعت
الخير كلّه من معاملة العبد مع ربّه ومع الخلق وكلامه رضي الله عنه نظمًا
ونثرًا اشبه شيئ بكلام الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي رحمة الله عليهم
أجمعين . وخلّف من الأولاد الذكور سبعة أكبرهم عمر ومحمد وعبد الرحمن
وهؤلاء الثلاثة أمهم السيدة الشريفة فاطمة بنت الشيخ عمر بن الشيخ
عبد الرحمن أخت السيّدة عائشة بنت عمر والدة سيدي الشيخ أبي بكر
قدّس الله روحه وارواحهم وزوجهم ايضا عمهم الشيخ عبد الله
بنات الثلاثه والاربعة الباقون عبد الله وعلوي وحسن وابو بكر
أمهم عربيه إلاّ أبي بكر فإن امه شريفة واكبر اولاد سيدي

الشيخ علي بن أبي بكر سنا وقدرا سيدي الشريف الشيخ المربي
العارف بالله عمر بن ذاني توفي رحمه الله بالوهط قرية بين عدن ولحج
في سنة ٨٩٩ وتوفيت السيدة الشريفة المنورة عائشة بنت عمر
أم سيدي الشيخ أبي بكر قدّس الله أرواحهم سنة تسع وثمانين
وسيدي الشيخ أبي بكر يومئذٍ بزيلع على رجوعه من حجته الثانية
وكانت رحمة الله عليها من الصالحات القانتات المنورات أخبرني سيدي
قدّس الله روحه قال لما عزمت على سفر الحج دخلت على والدتي عائشة
لاستودع منها فوجدتها متغيرة الحال لفراقي فاشفقت عليها وعزمت على
ترك السفر ونويت الإقامة عندها الى الموت فقالت اعزم ياولدي على
ماكنت عليه من السفر وانا اصبر على فراقك، قلت إني أخاف أن تموتي وانا
غائب فقالت انك لاتحضر موتي ابدا قلت لها وكيف ذالك قالت لأنّي رأيت
كأنّي ادخلت الجنة فسألت عنك فقيل لي انه في زيلع ومامعنى ذالك إلاّ
اني أموت وأنت بزيلع قال سيّدي وفي الساعة التي ماتت فيها لما جاء الخبر
بتاريخ موتها وجدت ذالك الخاطر صادقًا قلت لايخفى مافي الحكاية من
الاشارات الصادقة منها اعتماد السيّدة عائشة على ان رؤياها لاتكون
الاحقًّا وانّ الشيطان لايلبس عليها باضغاث الأحلام. وماذاك إلاّ أنها قد
جرّبت من نفسها ذالك ومثل هذا لايكون إلاّ لمن ضيّق مجاري الشيطان
فلم يبق له على قلبه سلطان. ولهذا علمت بمقتضى تلك الرؤيا من صدق

الرجا

الرّجا ، بأنها من اهل الجنة وان ابنها لا يحضر موتها ابدا بل يكون في حالة موتها / بم
بزيلع أعاد الله علينا من بركات انفاسهم الصادقة ووفقنا للتسليم الخارقة
بمنه وكرمه آمين
قلت وكان سيدي قدّس الله روحه لين الجانب حسن الأخلاق اذا بلغه
وقوع احد من اصحابه في هفوة مّا لم ينفره بل يلاطفه و يستنقذه من يد
الشيطان بما امكن وكان له رحمة على المؤمنين المنكسرة قلوبهم يؤنسهم ولا
يرهبهم ويفتح لهم باب الرّجا ، والطمع في عفو الله لعلمه بسعة رحمته سبحانه
وتعالى وغناه حتى أنّه يكره الخوض في الخوف وينزعج عند سماع آياته ::
انزعاجا شديدا خشية اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله
ولهذا تجد اكثر اقواله في الترغيب دون الترهيب وسبب ذالك أنّ
طريقة السير الى الله تعالى بالمحبة والمحب لا يحبّ ما ينفره عن محبوبه
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلّم يسروا ولا تعسّروا وبشّروا
ولا تنفروا متفق عليه وكثيرا ما سمعته يقول إنّ القلوب اذا استحكم
عليها الهوى لم يزدها التخويف إلّا نفورا فاستجلاب القلوب بفتح باب
الرجاء ، اقرب إلى سماع الموعظة وكان قدّس الله روحه متمسكا بالكتاب
والسنة حتّى أنّه كثيرا ما يقول اذا جرى التفضيل بين الصحابة ::
رضي الله عنهم والله العظيم لو بعث الله والدي الشيخ عبد الله
واستاذي الشيخ سعد وذكروا ان سيدنا عليا أفضل عند الله

من سيدنا ابا بكر رضي الله عنهما ما رجعت عن معتقد اهل السنة والجماعة من ان ابا بكر وعمر وعثمان افضل من علي رضي الله عنهم أجمعين
وكان قدس الله روحه جامعا للاخلاق المحمودة من الحياء والمروءة والزهد في الدنيا ومن زهده فيها سخاءه الذي انسا به القدماء وكرمه الذي ازرى به على الكرماء فكان همه الانفاق في وجوه الخير باطعام الطعام الوافر وبذل الكساء الفاخر حتى بلغت ديونه ماءتي الف دينار فاكثر فلاموه على ذالك فكان يقول لا تدخلوا بيني وبين ربي فيما انفقت ذالك الا لدنياه وقد وعدني فكان كما كان قال . فيسر الله قضاء دينه قبيل وفاته بمدة يسيرة على يد من سبقت له من الله الحسنى وحاز على اهل عصره الرتبة العلياء والمحل الاسنى واحياه الله حياة طيبة حاكما على الحكام مرفوع القدم على هام الخاص والعام سالما من التلطخ باوساخ الولايات واقذار الانام ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون ولا يخفى ان هذا الاكرام البالغ الى هذا الحد لاسيما في زمان الناس فيه بالضد اعظم كرامة فقد جرى ذكره قدس الله روحه بحضرة السلطان العادل
رحمة الله عليه عبد الله الكثيري رحمه الله فعرض بعض الحاضرين بالطعن فيه فزجره السلطان وقال انا اشهد انه سيد اهل عصره لان سادة الناس في الدنيا الاسخيا ولا اعلم على وجه الارض اكرم منه واما في الحسب والنسب فهو من حيث تعلمون ثم اخباره قدس الله روحه بان الله سبحانه اوعده بقضاء دينه الذي تستبعده العقول ويوقع الذهول في

الذهول

الذّهول وهو على ما وعده ربه مطمئن الى ذالك نفسه وقلبه أعظم كرامة ثم انجاز الله له وعده وتيسيره له ما قصد باقهاره على ذالك ممن لا يتوهم حصوله وبذله له أعز نفائس امواله اعظم كرامه ثم قيام الله سبحانه بذالك الشخص وحسن تدبيره بأن العنبة في ظاهره الجذب وخلصه من رق الدنيا مع حفظه عليه دينه والهامه الأنس بذكره وتسخير قلوب السلاطين والأمراء له وايقاع الهيبة له في قلوبهم بعكس ما كان حاله معهم مع انّ الناس يستخفون بحال المجذوب ولو كان الحبيب اعظم كرامة ولكنه كما قيل شعرا ٤/

ه وصار يخدمني من كنت أخدمه ه

ه وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي ه

وبالجملة فكلّ احوال سيدي واقواله واشاراته وافعاله كرامات ظاهرة وآيات باهرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد قال الأمير المريد بتوفيق الله تعالى وعنايته المسدد بحفظ الله ورعايته الذي فتح الله بنور الإيمان عين بصيرته وطهر عن سوء عقيدته باطن سريرته وصار معدودا من الأولياء لموالاته العلماء الأعلام باطنا وظاهرا وحاز من بين الولاة والحكام من التواضع والرفق بالفقراء والمساكين حظّا وافرا مرجان بن عبد الله الظافري لازال على الاعداء ظافرا والى مرضاة مولاه مبادرا قال

لما ذكرت عنده من كرامات سيدي قدّس الله روحه لو شئت أن أملي من كراماته كتابا مجلدا لأمليت قلت ولم يزل سيدي قدّس الله روحه:

يزداد رفعة ومقدارا ونبالة وإجلالا يزيد في اذياله والملك في بروج سعده
وكماله والخيرات في زيادة والأوقات في سعادة الى ان اراد الله سبحانه
تعريف اهل عصره ما كانوا غافلين عنه من جلالة قدره ليعظم رزؤهم
عليه بعد فقده وليشهدوا له بأنه بان شيخ وقدوة توفاه الله واختار له
ما لديه واكرم لمشهده الكريم عدن دون حضرموت التي هي المنشاء و
الوطن فصارت به على الحقيقة عدن واكرمها الله به ميتًا وحيًّا وسكونا
وسكنى ❦ ❦

وكانت وفاته قدس الله روحه ليلة الثلاثاء اربع عشر شوال سنة
وعمره رضي الله عنه ثلاث وستون سنة تقريبا وهو سن جده المصطفى
صلى الله عليه وآله وسلم وضجيعيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومدة
اقامته بعدن نحو خمسة وعشرين سنة والى ما خصه الله به من بين أقرانه
وفضله به على اهل زمانه من الكرم الجم والفضل الذي عم وما خص الله عدن
واهلها ببركاته من التكريم وحرم حضرموت وتريم وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم اشرت في قصيدتي التي رثيته بها رضي الله
عنه هذه شعرا

كل نفس إلى الفناء تؤول ... ما لحي إلى البقاء سبيل

ان في الموت عبرة هي تكفي ... كيف والموت في سواه قليل

كم وكم في التراب صدر مهاب ٥
وفتى باسل ووجه جميل ٥

كيف يلتذ بالمعيشة مدو ٥
والى اللهو بعد هذا يميل ٥

يا لها غفلة تمادت فضلت ٥
عن سواء السبيل فيها عقول ٥

لعبت بالعقول دنيا غرور ٥
لم يفق عن خمارها إلا القليل ٥

كأبي بكر الذي صار فردًا ٥
قل بل عز في علاه المثيل ٥

رمقت عينه العواقب فيها ٥
نشراها لما اشتراها الجهول ٥

شاد جودا فساد مجدا فأضحى ٥
في ذرى العز حين ذل البخيل ٥

فهو السيد الشريف الذي قلد ٥
سلسلة فروعه والأصول ٥

وجدير بالمجد والفخر غصن ٥
أصله دوحة نمتها البتول ٥

قل لمن رام شاوه قهقهه ٥

لعله عنه القصر اقصر

٥ دركـ الفخر بالمنى مستحيل ٥
٥ ولقبرٍ ثوابه ضيف أضحى ٥
٥ ولبدر الكمال فيه أفول ٥
٥ وبعز حواه لا غرو ان صيرا ٥
٥ وبفخر على البلاد يطول ٥
٥ حرمت حضرموت نحو احوته ٥
٥ عدن لم تحزه تلك الطلول ٥
٥ صار ذاك إسمها كما كان فيها ٥
٥ ساكنا فلام فيها النزول ٥
٥ فيها الغرب والجهات جميعًا ٥
٥ عمها النور واليها والقبول ٥
٥ فابشروا أيها النزل بعدن ٥
٥ بسلام من ربكم لا يزول ٥
٥ لا يخف من يحوم حول حماها ٥
٥ كيف يخشى وقد حمتها الفحول ٥
٥ كل من رامها بسوء وان ظن ٥
٥ نجاحًا فإنه المخذول ؛ ٥
٥ نسأل الله ان يديم علينا ٥
٥ نعما لا يشوبها تحويل ؛ ٥
٥ ويقيم الولاة بالعدل فينا ٥

ولاتفل

ه ولاتُهل النساء ومنّا يزيد ه

ه وصلاة مع السّلام على من ه

ه شقّ بالحجر صدره جبريل ه

ه أُحمد الحامد البشير النذير الـ ه

ه الفاتح الخاتم النبيّ الرّسول ه

قلت ثم خلفه بعد موته في مقامه ولده الحائز الشرف بتمامه الوارث المجد من جهتي أخواله وأشياخه الشريف قدرا ونسبا والكريم نفسا وأُمانا والشيخ الكامل عقلا ودينا وأدبا شهاب الدّين الثاقب عظيم المواهب والمناقب المخطوب لأعلى المراتب والمناصب أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر الذي قال فيه أبوه ليعرف الناس ما له من الفخر شعرا ٢

٢ كريم الأصل من سلف معد ٢ جزيل الحلم ان ضاعت حلوم ٢

٢ له القدح المعلّى في المعالي ٢ وبحر ماله حد يعوم ٢

٢ يجيب دعاه ذي العرش حقا ٢ ومن نفثاته تشفي الكلوم ٢

٢ رعاه الله من ولد برير ٢ كلاه الله ماطلعت نجوم ٢

وهذه الأبيات من قصيدة كتب سيّدي الشيخ أبوبكر قدّس الله روحه الى حاكم زيلع ناصر الدّين عبد الله باهلوان الحضرمي وهو الذي أكرمه الله بقضاء دين السيّد الشيخ أحمد بحايه مثني وامر سيّدي الشيخ الحاكم بإبلاغه السّلام وعرفه وغيره من الأنام بما يجب له من الإجلال

٢٠ إمام يسلك خير فرض لك ٢ عنك الضيق ذو عفو كريم ٢٠

والإحترام ولا يخفى أن سيدي قدس الله روحه يعلم أن من الصدق :
القبيح ثناء المرء على نفسه أو من هو كنفسه لكنه انما يقبح اذا كان في معرض
الفخر على الغير الخالي عن الخير وأما اذا دعت إليه الحاجة كما اذا كان ذالك
الفضل لا يعلمه إلاّ من جهة المتصف به ويقصر الناس الجهل به فانه حينئذٍ
يحصل بالهل الدين ويكون من قبيل النصيحة للمسلمين ولهذا قال نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر. أي ولا أقول ذالك
في معرض العجز وقال يوسف عليه السلام إني حفيظ عليم نصيحة لأهل مصر
ولكن الك قال ذالك سيدي الشيخ نصيحة لأهل العصر ولا تظن أن سيدي
قدس الله روحه اثنى بهذا الثناء على ابنه أحمد إلاّ ولسان الحال :
بذالك يزكي لسان المقال ويشهد (أمّا) كونه اماما يقتدى به فلأنه
الوارث لأبيه وجده وحامل الراية من بعده وولي عهده ولقد قام
بالمقام أتم قيام ونهض لما ينهض به آباءه الكرام فساد وجاد وبنى
معاقل المجد وشاد. وأحيا الرواتب التي انشأها أبوه والأولاد وواظب
على اطعام الطعام وصلة الأرحام والإحسان الى الفقراء والأيتام باذلاً
جاهه وماله في ايصال النفع الى أهل الإسلام وكان رأى بعد موت أبيه
كأنه حمل اباه على كتفه وتوقف في تأويلها فكان تأويلها قيامه بمقام
أبيه بعده وبمقام جده بحضرموت (وأمّا) كونه سيدا فهو مما
لا نزاع فيه لأنه أفضل أهل عصره بعد أبيه وكيف لا وهو الجامع

نوابغ السيادة ما العارف لمقامات أهل السعادة ولقد قلت أنا فيه بما
يناوفيه شعرا ::

إذا ما سيف الدهر منيماً ولسر ٥
٥ اجدلي على الدّهر من يسعد ::
بنيابه وبيني بارع المنى ٥
٥ ندائي با لصوت يا أحمد ::
بحبيب النجيب الحسيب الذي ٥
٥ إليه انتهى المجد والسودد ::
سليل الكرام كفيل الأنام ٥
٥ بنيل المرام ومايقصد ::
أميل السيادة لا ينتمي ٥
٥ الى جدّ إلا وهو السيّد ::
فآباءه الغرّ زهر الورى ٥
٥ وهذا هو القطب لا الفرقد ::
وذا عين انسان عين الزّمان ٥
٥ واعيانه السّحب والأثمد ::
لئن شاركوه بنو العيدروس ٥
٥ بفخر هو الشمس لا يجحد ::
فقد خصّه الله من بينهم ٥

٥ بآيات مجد له تشهد ٥
٥ حوى سر جدّيه من أمّه ٥
٥ فطاب له الفرع و المحتد ٥
٥ فهذا نتيجة أشكالهم ٥
٥ وهذا هو الجوهر المفرد ٥
٥ وذا بالعنايات لا بالعنا ٥
٥ مواهب ذا الطول لا تنفد ٥
٥ يقوم بأعباء آبائه ٥
٥ ومنه لواء الولا يعقد ٥
٥ فلا زال كالبدر في تمّه ٥
٥ طوالعه الأنجم الأسعد ٥
٥ وأزكى الصلاة وأزكى السلام ٥
٥ على من هو الأحمد الأوحد ٥

وأما كظمه الغيظ وعفوه عن النّاس فيشهد له بذالك من عاشره من أصحابه ورأى ذالك منه عند موجبات الغضب واسبابه فلكم اتّاه من لا يماثله وعاداه من لا يشاكله فصفح عنه وأعرض عن جهله وأخذ بيد المفضل الذي هو من أهله (وأمّا كونه كريم الأصل) فهو معنى ما اشرت إليه بقولي السّابق ❊
داميل السيادة لا ينتمي ❊ إلى الجدّ إلّا هو السيّد ٥

وهذا

وهذا من حيث العموم الذي يشاركه فيه بنو العيدروس وأمّا من حيث
الخصوص فهو ما أشرنا إليه بقوله سرى بعزّ جدّيه من أمّه أي أنّه
يختص من بينهم بما أكرمه الله من كون أم أبيه السيّدة عائشة بنت عمر
وأم امّه السيدة فاطمة بنت عمر فقد ولده الشيخ عمر من الجهتين وجدّه
لأبيه العيدروس الشيخ عبد الله بن أبي بكر وجدّه لأمّه الشيخ علي
بن أبي بكر فولده أيضا الشيخ أبو بكر مرّتين
وأما كونه بحر الأنوار ومعدن الأسرار وكذا مجاب الدّعوة عند ذي
العرش العظيم ومن نفثاته المباركة يشفي السقيم فذالك مما لا يشهد به
الّا اهل البصائر الكاشفون بما لله من الأسرار المودعة في السّرائر
فان سبقت لك السّعادة وقبلت هذه الشهادة وسلمت لأهل التنوير
ولا ينبئك مثل خبير وان طعنت فيها فانّما طعنت في أبيه قبل أن تطعن فيه
ومن يرد الله فتنة فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهّر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (وقوله)
سيّدي قدّس الله روحه كلاه اي حفظه الله فدعى له من الله سبحانه
بالرّعاية في صدر البيت والكلاية التي في عجزه ومن رعاه الله بعينه التي
لا تنام وكنفه بركنه الذي لا يرام لم يرهب من كيد الأنام ولم يخف
حوادث الأيام وهو كذالك فلقد كان له بعد أبيه من الأسوا سورا
وللناس ... وقد ... حبا با ... (وأمّا وصف أبيه)

له بكونه ولدا بارا اي مطيعا فلا يحتاج إلى دليل ولا يفتقر إلى تأويل
فإنّ الوالد اذا شهد ببرّ الولد يبطل حجة من انكر ذالك وجحد كيف
ودلالة صدق الشاهد في المشهود له أشهر من الشمس بما أسداه
من الخير وفعله فلقد كان فيه من المراعاة لمن انتسب إلى أبيه بصحبة
اوخدمة اوغيرهما لا ينكره الا جحود. وإنّ الإنسان لربّه لكنود.
فكان في مدّة أيامه السعيدة وطول حياته العزيزة الحميدة يجري النفقة
الوافرة التامة والكسوة الفاخرة لمن كان ابوه مجريها له من زوجة
وخادمة ونحوهما قائماً بكفاية الفقراء نفقة وكساءً صيفا وشتاءً
حتى أنّ ثمن الكسوة التي اشتراها لآخر ختمه في رمضان مابلغ خمسة
آلاف دينار فاكثر ولقد[1] صدر من بعض المنسوبين الى ابيه يوماً
بما لا يصبر عليه الا امثاله ولا يصفح عنه الا اشكاله فاعرض عنه
فعرضت عنه بالذ الك الشخص إلى أبيه من النسبة والخدمة والصحبة
خشيته أن يبادر اليه مما في طبع البشر فقال إنا لتراعي ماكان لوالدي
من الدواب فضلا من الخدام فكاصحابه ولم يكافيه الا بالجميل والإحسان
ولا احرمه الدخول في زمرة المحبين والإخوان ومحاسنه رحمه الله اكثر
من ان تحصر واشهر من ان تذكر وانما تعرضت لما تعرض له سيدي
منها في شعره وذكرت ماذكره مع أنه قطرة من بحره (وبالجملة) فقد
كنت[2] فاجده فيه من صفات ابيه خلقا وخلقا وسكوتا ونطقا

[1] ذكرت
[2] أتأمله

وجود

وجودًا وكرمًا. ورياسة وهممًا وكان يزداد كلّ يوم كمالًا ورفعة وإجلالًا في الدّين والدنيا والملك والرّعايا في أتم حال وأنعم بال حتّى اختار الله له ما لديه خيرة منه عليه لما له منه لديه لما سيكون بعد فقده من ترادف الأهوال وتغيّر الأحوال وظهور الفساد في البلاد والعباد فتوفّاه الله إلى رحمته الواسعة وحضرته الجامعة سلخ المحرّم أوّل شهر سنة ٩٢٢ اثنين وعشرين وتسعمائة بعدن ودفن بها في قبة أبيه المشرفة وحضرته المنيفة وعمره يومئذ ست وأربعون سنة تقريبًا وكان له ولدان نجيبان قدّمهما الله قبله له فانقطع بموت سيّدي أحمد عقب سيّدي الشيخ أبي بكر رضي الله عنهما وخلى دست المعالي بعدهما وتنكّرت وجوه الليالي والأيّام وعمّت المصيبة للخاص والعام حتى كأنّهما الناس عمادًا وللأرض أوتادًا وإلى شيء من ذلك أشرت في قصيدتي التي رثيته بها وهي هذه شعرًا

لمن تبني مشيّدات القصور ۝ وأيام الحياة إلى قصور ۝

وحتّام التهالك والتفاني ۝ على الخدّاعة الدنيا الغرور ۝

فما يغتر بالدنيا لبيب ۝ ولو أبدت له وجه السرور ۝

فغاية صفوها كدر وأقصى ۝ حلاوتها إلى الكأس المرير ۝

ألم تر كيف هدّت ركن مجد
وغاضت بحر مكرمة زخور

وروعت الانام بفقد شخص
مزيته على بشر كثير

شهاب ثاقب من نور بدر
تبقى من شموس من بدور

نماه العيدروس وكل قطب
غياث للورى فرد شهير

تناثر عقدهم نجما فنجما
يغيب تحت المباني الصخور

فاظلم بعدهم دست المعالي
واكسف قطرهم بعد الزهور

فوا أسفا على اطواد حكم
اذا اشتكلت ملمات الأمور

وواحزنا على تيار جود
يمد بصيب الغيث الغزير

ويا لهفا على اخلاق لطف
يفوق الدر في العقد النضير

لئن ذهبوا فقد أبقوا غيارا
يضيق لحصره صدر السطور

فقاضو

٥ فناقوا الناس أحياء وفاقت ٥
٥ قبوراً نُشرهم على أهل القبور ٥

٥ فلا يأتي الزمان لهم بمثل ٥
٥ وهل للشمس ويحك من نظير ٥

٥ على تلك الوجوه سلام ربّ ٥
٥ رحيم غافر برّ شكور ٥

٥ إلهي كن لنا خلفا وذخرا ٥
٥ فإنّك جابر العظم الكسير ٥

٥ وصلّ على أجلّ الخلق قدرا ٥
٥ محمد البشير لنا النذير ٥

٥ ومن والاه من آل وصحب ٥
٥ على مدّ الأصائل والبكور ٥

قلت فهذه نبذة من أخبار سيدي الشيخ أبي بكر وما أفضل به الكريم ذكر ولده السيد الشيخ أحمد وأمّه السيدة عائشة بنت عمر وعمّه السيد الشيخ علي بن أبي بكر قدّس الله أرواحهم مع ما يسّره الله في اثناء ذلك من الكرامات والإشارات التي لم نكن بصدد حصرها ولا كان الغرض الأعظم ايراد ذكرها وسيأتي ان شاء الله ذكر والده الشيخ عبد الله وجدّيه لأبيه وأمّه الشيخين أبي بكر ثمّ عمر وجدّ أبيه

الشيخ عبد الرحمن وأستاذه الشيخ سعد بن علي قدّس الله أرواحهم
في شرح القصيدة في الفصل الثاني مع ذكر ما يناسب في البيت من شرح
لغاته ومشكلاته وإشاراته وشواهد ذالك من الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية والانفاس الصوفية مما يفتح الله به من فضله العميم وفيض
جوده العميم .

الفصل الثاني

في شرح قصيدة من قصائده النافعة وفريدة
من قرائده الجامعة وهي هذه

لبسم الله مولانا ابتدينا ⁂ ونحمده على نعماه فينا
توسلنا به في كل أمر ⁂ غياث الخلق رب العالمينا
وبالأسماء ما وردت بنص ⁂ وقرآن شفاء للمؤمنينا
بكل طوائف الأملاك ندعوا ⁂ بما في غيب ربي أجمعينا
وبالهادي توسلنا ولذنا ⁂ وكل الأنبياء والمرسلينا
وآلهم مع الأصحاب جمعًا ⁂

توسلنا

توسلنا وكلّ التابعينا

وبالعلماء بأمر الله طرًّا

وكلّ الأولياء والصالحينا

وخصّ به الإمام القطب حقًّا

وجيه الدين تاج العارفينا

رقي في رتبة التمكين مرقى

وقد جمع الشريعة واليقينا

وذكر العيدروس القطب أجلى

عن القلب الصدا للصادقينا

عفيف الدين محي الدين حقًّا

له تحكيمنا وبه اقتدينا

ولا تنس كمال الدين سعدا

عظيم الحال تاج العابدينا

بهم ندعوا الى المولى تعالى

بغفران ذنوب الحاضرينا

ولطف شامل ودوام ستر

وغفران لكل المذنبينا

ونختمها بتحصين عظيم

بحول الله لا يقدر علينا

وستر الله مسبول علينا . وعين الله ناظرة إلينا

ونختم بالصلاة على محمد

٥ إمام الكل خير الشافعينا ٥

إنتهى القصيدة وهي ثمانية عشر بيتا وقد سبقت الإشارة إلى ما اشتملت عليه على الإجمال وها أنا اشرحها مفصلا لمعانيها بيتا بيتا متوسطا بين التطويل الممل والإختصار المخل فقوله قدس الله روحه

٥ بسم الله مولانا ابتدينا ٥

٥ ونحمده على نعماه فينا ٥

اي ابتدأنا هذه الوسيلة بلفظ بسم الله المتولي لنا في جميع الأمور استعانة به وتبركا باسمه ونحمده على نعماه فينا شكرا له عليها وطلبا للمزيد والإسم هو اللفظ الدال على مسمى فأسماءه تعالى كل لفظ دل على ذاته كالله الرحمن القدوس او على صفة من صفاته معنوية كانت كالحي العليم القادر المريد المتكلم السميع البصير أو فعلية كالخالق البارئ المصور القهار الوهاب الرزاق والله إسم للذات المقدسة الواجبة الوجود وأصله إله ومعنى الإله المعبود. فاختص الله بالمعبود بحق والمولى هنا المتولي لأمور مواليه كما في قوله تعالى هو مولاكم فنعم المولى ذالك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (اي لا ولي لهم ولا ناصر) وابتدينا أصله ابتدأنا بالهمزة فأبدلها الشيخ لمراعاة القافية لأنها في المصراع كهي في آخر البيت ولا يبعد جواز مثل ذالك ايضا في النثر كما في الحديث يقال لا دريت ولا بليت وأصله

يقال ابتديت بكذا ابدات به اي قدمته على غيره مما قصدته والحمد



في اللغة الثناء على الجميل باللسان سواءً كان في مقابلة نعمة ام لا فانه كان
في مقابلة نعمة سمي ايضا شكرا ولما كان كل حامد لله غريق في نعمه لزم
منه ان يكون الثناء عليه سبحانه حمدا وشكرا ولهذا قال الشيخ . على نعماه فينا
اي في مقابلة نعمه الموجودة فينا والنعماء بضم النون النعمة وهي ما ينعم
الله به على عباده قال الجوهري فان فتحت النون مددت فقلت النعماء
انتهى . فعلى هنا ينبغي قراءتها في النظم بضم النون لعدم الضرورة الى
قصر الممدود وانما افتتح الشيخ قدس الله روحه هذه الوسيلة الجليلة
باسم الله سبحانه المولى ثم بحمده تعالى اقتداءً بكتاب الله تعالى فان
أوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واقتداءً بسنة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم
ندب الى ابتداء الأمور المهمة ببسم الله والحمد لله استعانة بالله سبحانه
وتعالى فالباء في بسم الله للإستعانة وحقيقة الإستعانة إنما هي بالله
تعالى المسمى لا بالإسم الذي هو لفظ دال عليه وانما ورد في الكتاب والسنة
ذكر الإسم تشريفاً له بشرف مسماه كما امرنا سبحانه ان نسبح اسمه بقوله
سبح اسم ربك واتى بهما حقيقة معًا للتبرك ولهذا تكررت باء الجر في نظمه
وانما خصت الجلالة بالإستعانة لأنها العلم الموصوف بجميع الصفات يقال
مثلا الرحيم العليم من صفات الله ولا يقال الله من صفات الرحيم العليم
وقد وقع المولى في قول الشيخ مولانا نعتا لإسم الله المستعان به وناسب

مقصود الابتداء غاية المناسبة كما في قوله تعالى. واعتصموا بالله هو
مولاكم فنعم المولى ونعم النصير إشارة من فوائد ابتداء الشيخ قدس الله
روحه باسم الله تمسكه بالكتاب والسنة ظاهرا واقتفائه آثار أولياء الله
باطنا فإن طريقهم على دوام الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى بطلب الاستعانة
به في طلب كل مرغوب ودفع كل مرهوب

قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي قدس الله روحه من
علامات النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات وقال أيضا ما
طلب لك شيء مثل الاضطرار والإسراع بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار
وقال أيضا ما توقف مطلب أنت طالبه بربك. ولا تيسر مطلب أنت طالبه
بنفسك وقال أيضا العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع الله قراره
قلت ولقد كانت هذه الحالة راسخة لسيدي قدس الله روحه تشهد له
بذلك قرائن أحواله وشواهد أحواله وأقواله ولقد قال لي مرة وقد خرج
من عنده خادم له ناصح صادق منقطع إليه في جميع أشغاله موثر لخدمته
على نفسه وأهله وماله والله ما لي أدنى وثوق بأنه يرجع إلي بالحالة التي
خرج من عندي بها لأن القلوب بيد الله وما يدريك لعله يجد في طريقه
شيطان من شياطين الإنس والجن يفسد عليه اعتقاده هنا. وأخبرني أنه
أنه رأى أستاذه الشيخ سعد دخل عليه يقظة بهذا الخادم قبل أن يعرفه
وقال له قم قد اضمنالك هذا خادما يكفيك جميع مهماتك الدنيوية ولكن هذا

والله صفة قلب موحد الله قولاً وفعلاً واعتقاداً وحالاً قائلاً ألا كلّ
شيءٍ ماخلا الله باطلٌ وابداً حال ❁

ومن فوائد ذكر سيدي قدّس الله روحه الحمد لله بعد ابتدائه باسم الله
من اقتدا الاقتفا ما مرّ من ان مقصوده التوسّل الى الله تعالى باذكره ليهب
له ماسأله ومن آداب السايل تقديم الثناء من المدح والحمد على المسؤل بين
يدي السؤال لأنّه اجدر بنيل المطلوب واعطاء المرغوب وقد ثبت أنّه
صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لا احد احبّ إليه المدح من الله وأنّه
صلّى الله عليه وآله وسلّم سمع رجلاً يدعوا ولم يحمد الله عنده وقال له
عجلت اذا دعوت الله فاحمد الله بما هو اهله وصلّ على نبيك قال ادع ∴
بل مجرّد ثناء السايل يكتفي الكرام عن صريح الكلام فينعمون عليه بالنّوال
قبل التصريح بالسّؤال ولهذا قيل ❁

إذا أثنى عليك المرء يوما ۞ كفاه من تعرّضه الثناء ۞

❁ توسلنا به في كلّ أمر ❁
❁ غياث الخلق ربّ العالمينا ❁

توسلنا بالله سبحانه إليه في كلّ امر من جلب نفع او دفع ضرّ فهو غياث الخلق
اي المتقدّم لهم من النعم (ربّ العالمينا) اجمعين اي المنعم عليهم بجميع النعم
والتوسّل التقرّب قال الجوهري يقال وصل فلان إلى ربّه وسأله وتوسّل
إليه توسلا اذا اتقرب إليه بعمل والغياث وهو اجابة المستغيث

والمسارعة الى انقاذ مما استغاث منه . قال الجوهري يقال استغاثني فلان فاغثته والإسم الغياث صارت الواو ياء لإنكسار ما قبلها إنتهى اي ان اصل الغياث الغواث بالواو لأنّه من الغوث وعلم لما تقرر أنّ الغياث بمعنى الغوث لا بمعنى المغيث فوصف الباري تعالى به إنّما هو على تقدير حذف مضاف اي ذو غياث الخلق وقد جاء في الأدعية المأثورة انت غياثي وغياث المستغيثين وفي اضافة الشيخ له الى الكل اي كلّ العباد إشارة إلى أنّ الكلّ مفتقر إليه سبحانه في كلّ لمحة وطرفة وأنّه الغني بذاته القيوم بجميع مخلوقاته فكلّ ما سواه إنّما هو قائمٌ بالله مفتقر الى إمداد الله له في كلّ نفس ولحظة . إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن امسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليما غفورا . ويجوز جرّ غياث به لأنّ من الضمير المجرور بالباء ورفعه خبر مبتدأ محذوف ونصبه على المدح وكذا ربّ وإنّما أردفه الشيخ برب العالمين ليجمع بين وصفه سبحانه بما ذكرناه من أن المنقذ للكل المنعم على الكل . قال في الحكم نعمتان ما خرج عنهما موجود ولا بدّ لكلّ مكوّن منهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ومراده بنعمة الإيجاد أنّ من أجلّ نعم الله على كلّ موجود إيجاده له من بعد ان لم يكن شيئا مذكورا ونعمة الإمداد إمداده له بالبقاء في كلّ لحظة والا فهو باطل ومن هذه الجهة نظر إليه ارباب الحقائق فقالوا ما في الكون إلا الله لأنّ ما سواه إنّما هو قائم به لا قيام له بنفسه فلا يستحق بأن يوصف بأنّه موجود مع الله

كما لا يوصف

كما لا يوصف ظلّ الشخص بأنّه موجود معه فالوجود وإن تعدّد في الصّورة متحد في الحقيقة إذ ليس فيه إلاّ الله وخلقه ولا ثبوت لخلقه إلاّ به (شعراً)

هذا الوجود وإن تعدّد ظاهراً
وحياتكم ما فيه إلاّ أنتموا

إشارة من فوائد جمع الشيخ قدّس الله روحه بين وصفه تعالى بأنه المنفق للكل المنعم على الكل إظهار ما اقتضاه حال من أنه لا ملجأ له من الله إلاّ إليه وأنه لا أحد سواه وقد قال الله تعالى قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وجمع سبحانه بين توحده تعالى بالنفع والضرّ والرزق والنصر في قوله تعالى أمّن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلاّ في غرور أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجّوا في عتوّ ونفور.

ومن فوائد قول الشيخ قدّس الله روحه توسلنا به أي بالله إلى الله لا بشيء من أعمالنا، إنّ التوسل بالأعمال الصالحة وإن كان فيه رخصة لعباد الله المؤمنين كقصّة أصحاب الغار الثلاثة الثابتة في صحيح البخاري ومسلم الذين أووا إلى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدّت عليهم فتوسّلوا إلى الله بصالح أعمالهم فانفرجت عنهم فمذهبه رضي الله عنه مذهب أهل الطريق ومقامه مقام أهل التحقيق وهو عدم رؤية

الأعمال بحال لا في البداية ولا في النهاية أما السالك فلتطرق العلل إلى أعماله من رياء وعجب وغفلة وتقصير وأما الواصل فلتحققه بأن سبحانه هو المتفضل بترفيقه ثم بإيجاد الحركات فيها ثم بوعده الثواب عليها قال في الحكم لا معنى لدعوى النفس للأعمال قبل الكشف للحجاب فالعلل تلزمها ولا معنى لدعوانا لها بعد كشف الحجاب فإن الشهود يلزمها وقال أيضا قطع سبحانه السائرين إليه والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها وأما الواصلون فلأنه غيبهم بشهوده عنها وقال أيضا ما نظر إلى قيامه بنفسه في الطاعة وغفل عن إقامة الله إياه فيها إلا عبد جهول قلت ولا يستنكر مثل ذالك فحسنات الأبرار سيئات المقربين وهم درجات عند ربهم والله بصير بما يعملون وقوله

ٍٍ ٥ وبالأسماء ما وردت بنص ٥
٥ وما في الغيب مخزونا مصونا ٥

أي توسلنا إلى الله سبحانه بأسمائه كلها ما وردتها بنص كتاب أو سنة وما استقر في غيب الله مخزونا مصونا فالباء في قوله وبالأسماء متعلقة بتوسلنا وأل فيها بدل عن الضمير وكذا في الغيب وما في الموضعين بدل بعض من الأسماء ومخزونا مصونا حالان من ها الثانية وهما متقاربان في المعنى ويقال صان الشيء يصونه إذا ستره وأخفاه وخزنه يخزنه بضم الزاي أي إذا كتمه والخزانة البيت الذي تخزن فيه الأموال النفيسة

والغيب ما غاب عن الحواس والمراد هنا ما غاب عن العقل أيضا ومقابلة
الشهادة وهو ما يشاهد بالحواس وأشار الشيخ قدّس الله روحه بهذا
التقسيم إلى ما أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلّم في قوله
ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن
أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل
إسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من
خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي
ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همّي إلاّ أذهب الله عزّ وجل همّه
وأبدل مكان حزنه فرحًا رواه إبن حبان والحاكم وصححاه وقوله صلى الله
عليه وآله وسلّم ماضٍ فيّ بتشديد الياء وكذا عدل فيّ حكمك وقضاؤك
مرفوعان وقد قسم صلى الله عليه وآله وسلّم ما سمي به الباري تعالى
نفسه إلى ما أنزله في كتابه لعباده وهو مما ورد به النص وما علم خواص
خلقه وما استأثر سبحانه بعلمه وهما داخلان في المخزون والمصون ومما
ورد به النص أيضا ما جاء في السنة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم
إن لله تسعًا وتسعين إسما مائة إلاّ واحد من أحصاها دخل الجنة
أنه وتر يحب الوتر رواه البخاري ومسلم وزاد الترمذي وهي هو الله
الذي لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم إلى آخرها إشارة من فوائد قول الشيخ
قدّس الله روحه ما وردت بنص الإشارة إلى أن مذهب أهل السنة

والجامعة وصوانه أسماء الباري تعالى توقيفيه أي موقوفة على ورود
الإذن بها في كتاب أو سنة لا مجال للمعقول في اعتراضها فلا يسمى سبحانه
إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
ومن غير التفات أيضا الى اشتقاقها من الفضل الوارد فلا يوصف تعالى
مثلاً بانه عارف سخي لعدم الإذن وان كان بمعنى العالم الجواد ولا يشتق
من الحمد لله ونعبد ونستعين المحمود المعبود المستعان إلا بورودها بالنص
وقد وردت ٥

(ومن فوائد توسله) قدس الله روحه بأسماء الله امتثال قول الله
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ورجاء الإجابة فيما سأله وعن بريدة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يقول اللهم
إني أسألك انت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد. فقال له لقد سألت الله بالإسم الأعظم الذي اذا سأل به أعطى
واذا دعي به أجاب رواه الأربعة أصحاب السنن أبو داوود والنسائي
وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن والحاكم أيضا وقال صحيح
الإسناد وقوله ۞

۞ وكل كتاب انزله تعالى ۞
۞ وقرآنا شفاء للمؤمنينا ۞

أي توسلنا إليه سبحانه بكل كتاب أنزله تعالى وبكل قرآن شفا للمؤمنين

فقوله وكلّ معطوف على وبالاسماء وانزله بوصل الهمزة مع فتح نون
تنوين كتاب على النقل اوكسرها على وصل المقطوع لاقامة الوزن وقرآن
مظاهرة العطف على كتاب كما قررناه وكلّ قرآن وهو يقتضي التعدّد والمعروف
أنّ القرآن إسم خاص بكتابنا كما تختص التوراة بكتاب موسى والإنجيل بكتاب
عيسى لقوله تعالى وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن فيحمل تعدّد
القرآن على تعدّد سوره أو يجعل معطوفا على كلّ أي وبقرآن ويكون من عطف
الخاص على العام وقوله شفا المؤمنين هو بالقصر لإقامة الوزن وأصله
المد لقوله تعالى وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ويجوز
جعله نعتا لقرآن وكتاب فيكون مجرورا وحالا منهما بلفظ المصدر أي
أنزلهما شافية المؤمنين ومفعولا له جعله علة للإنزال أي انزلها لشفاء
المؤمنين قال تعالى نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين
يديه وانزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس اي انزل الثلاثة
هادية للناس او لهدي الناس وأمّا الفرقان فيسمّى به كلّ كتاب انزله الله
تعالى لأنه معناه الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام قال الله تعالى
بعد أن ذكر الثلاثة السابقة وأنزل الفرقان أي ساير كتبه وقال تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان قال تبارك وتعالى. تبارك الذي
نزّل الفرقان على عبده. وكتب الله تعالى المشهورة القرآن المنزل على
محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم والتوراة المنزلة على موسى والإنجيل

المنزلة على عيسى والزبور المنزلة على داود عليهم جميعا الصلاة والسلام
وقال الله تعالى إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى فصحف
موسى الألواح التي كتبت فيها التوراة قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح
من كلّ شيء وورد في الأخبار أنّ الله أنزل مائة صحيفة غير الكتب الأربعة
السابقة خمسين منها على شيث ابن آدم عليه السلام ذكره البغوي وغيره
في تفسير قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ الآية . وثلاثين منها
على ادريس وعشرين منها على إبراهيم عليهما السلام ذكره ابن قتيبة وغيره
من المفسّرين (اشارة) الى توسل الشيخ قدّس الله روحه بكتب الله
وبالقرآن الإشارة إلى أنّه يعتقد مذهب أهل السنة والجماعة وهو أنّ
كتب الله تعالى كلامه سبحانه على الحقيقة لا المجاز وانّ كلامه سبحانه
صفة قديمة قائمة بالذات المقدّسة كسائر صفاته واذا كان كذلك فكأنّه
توسّل إلى الله بصفة من صفات العلي .
-﴿ومن فوائد إفراده﴾- القرآن بالذكر الإشارة لإختصاص القرآن :.:
بمزايا ليست في غيره لما ورد في الكتاب والسنة من فضله وفضل أهله قال
الله تعالى وآتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقال تعالى يا أيّها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا -﴿الاية﴾-
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الربّ عزّ وجل من شغله القرآن وذكري

من مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وآله وسلّم إنّ هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد فاتلوه فإنّ الله يأجركم على تلاوته بكلّ حرف عشر حسنات رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ويخلق بضمّ اللام أي يبلى وقال صلى الله عليه وآله وسلّم خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه رواه البخاري ومسلم

وقولـــــه ❁

❁ بكلّ طوائف الأملاك ندعوا ❁

❁ بما في غيب ربي أجمعينا ❁

أي وندعوا إلى الله بكلّ طوائف الأملاك أي على اختلاف طبقاتهم قال الله تعالى حاكيا عنهم وإنّا لنحن المسبحون وما منّا إلا له مقام معلوم وقوله بما في غيب ربي هو بدل من قوله بكلّ إشارة إلى أنهم كلّهم من عالم الغيب ويسمّى عالم الملكوت لا من عالم الشهادة المسمّى بعالم الملك محجوبون من الأبصار ولهذا يسمّون أيضا جنًّا لاستتارهم قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنّة نسبا وهم عليهم السّلام أصناف منها الموكلون بتدبير العالم السفلى ومنهم الحفظة للأعمال ومنهم الرسل إلى الرسل ومنهم الحافون حول العرش وكلّهم غيب لا يعلمهم إلا الله أو من أطلعه

الله عليهم قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقال الإمام حجة الإسلام الغزالي قدس الله روحه أول أفعال الله[1] على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت كالملائكة الروحانية ومنها الملائكة الأرضية الموكلة بجنس الآدمي ومنها الملائكة السماوية وأعلى منهم الكروبيون وهم العاكفون في حضرة القدس لا التفات لهم إلى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال حضرة الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليها الحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون

(إشارة) من فوائد توسل الشيخ قدس الله روحه بطوائف الأملاك أجمعين عليه وإعلامه بما يجب لهم عليهم السلام من اعتقاد التكريم لأنهم عباد الله المكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد أخبر الله سبحانه على الذين يحملون العرش ومن حوله أنهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ويقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم. وما معنى التوسل إلى الله بمن أكرمه الله إلا التشفع بهم وليس بعد هنا شفاعة

قوله

[1] لعل (١) الدالة

وبالهادي

٥ وبالهادي توسلنا ولذنا ٥
٥ وكل الأنبياء والمرسلينا ٥

أي وتشفعنا إلى الله سبحانه في جلب كل خير ولذنا به في دفع كل شر بالهادي الأكبر وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبكل الأنبياء والمرسلين ومعنى تشفعنا توسلنا والشفاعة مأخوذة من الشفع الذي هو خلاف الوتر من الأعداد وكان المتشفع لما استعان بمن يشفع له ضم إلى نفسه غيره فصار الفرد شفعا ولذنا أي لجأنا إلى الله تعالى. لاذ به يلوذ أي لجأ إليه وأصل اللوذ جانب الجبل فكان اللائذ التجأ إلى جانب جبل ليمتنع به مما يخاف والهادي الدليل المرشد إلى الطريق والهادي أيضا المقدم من حيث أن دليل الركب يكون أولهم والوصفان معا صادقان فيه صلى الله عليه وآله وسلم لكمالهما فإنه الدال على الطريق إلى الله تعالى. قال الله تعالى وإنك[1] إلى صراط مستقيم صراط الله وهو أيضا المقدم في الفضل على جميع المخلوقين فإنه أولهم وجودا بثبوت الخبر أول ما خلق الله نوره صلى الله عليه وآله وسلم وأنه أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وإنما اكتفى الشيخ بمن الوصف عن ذكره صلى الله عليه وآله وسلم باسم العلم إشارة إلى تعيينه له على الحقيقة أما في حق أمته صلى الله عليه وآله وسلم فظاهر وأما في حق سائر الأمم فلأن أنوار الأنبياء والمرسلين مقتبسة من نور شمسه صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين كما قيل.

(١) لتهدي

ه وكلّ اي أتى الرسل الكرام بها ه فانّما اتصلت من نوره بهم ه

ه فانّه شمس فضل هم كواكبها ه يظهرن أنوارها للنّاس في الظلم ه

والانبياء جمع نبي وفيه لغتان الهمزة وتركه فالهمزة على أنّه من النبا فهو الخبر فهو فعيل لمعنى فاعل أي مخبر عن الله تعالى أو بمعنى مفعول اي انباه الله بما شاء من علمه وتركه اما على غير الهمز انّه مخفف من المهموز على أنّه من النبوّة وهو المكان المرتفع والكل صادق عليهم بكماله لإرتفاع أقدامهم وعلو شأنهم عليهم صلاة الله وسلامه والمرسلين جمع مرسل وثبت في صحيح إبن حبان عنه صلى الله عليه وآله وسلّم انّ عدد الأنبياء عليهم السلام مئة ألف نبي[1] الرسّل منهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رسولا وهم المأمورون من الأنبياء بتبليغ ما اوحي إليهم الى العباد للإرشاد واصل الهدى النورّ الذي يهتدى به العبد وذالك مما ينفرد به الباري جلّ وعلا ويسمّى بيان الحق أيضا هدى وان لم يهتدى به العبد فالرّسل عليهم السّلام واتباعهم هداة بالمعنى الثّاني دون المعنى الأوّل والباري تعالى هاد بالمعنيين معًا فمن المعنى الأوّل قوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعالى إنك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء ، ومن معنى الثاني قوله تعالى وأمّا ثمود فهديناهم أي بيّنّا لهم وقد اتفق المشيخ

(1) [illegible]

[illegible] اتفق اجماعا على السنة / ارسلنا فاستحبوا العمى / الذي هم عليه على الهدى / الذي بيناه لهم

في هذا البيت عطف العام على الخاص وعكسه وهو عطف الخاص على العام
لأنّه عطف الأنبياء على الهادي ثم عطف المرسلين على الأنبياء (إشارة)
من فوائده توسّل الشيخ قدّس الله روحه بالنبي محمد وسائر إخوانه النبيين
والمرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليهم أجمعين الإشارة إلى
اعتقاد ما يجب لهم على الأنام من الإجلال والإكرام وأنّهم كلّهم صلوات الله
وسلامه عليهم في أعلى مراتب الكمال معصومون من الشرك أشرف الخصال
وقد أجمعت الأمّة على أنّه يجب إكرامهم واحترامهم وعلى عصمتهم من تعمّد
الكذب فيما دلّ المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وتبليغهم
عن الله للعباد وعلى عصمتهم قبل الإرسال أيضا عن الكفر وبعده من
سائر الذنوب الكبائر وكذا الصغائر على مذهب الجمهور من أهل السنّة
وأوجبوا تطلّب التأويلات المحسنة فيما أوهم ظاهره صدور ما هو ممتنع
في حقهم وردّ ما ينقله المؤرخون والأخباريون من ذلك لأنّ نسبة الخطأ
إلى الراوي أيسر من القدح في منصب الرسالة ثبت بالكتاب والسنّة
المتواترة وجب صرفه عن ظاهره بتأويل لائق بهم لقيام الدليل على عصمتهم
فنسبة ما صدر منهم معصية وظلم نفس وغير ذلك لا يمتنع من قبيل ترك
الأولى لقول نوح عليه السّلام. إن ابني من أهلي فإنّ منصبه الجليل يقتضي
أن لا يسأل إلّا ما أذن له فيه وإن كان مباحا لغيره فسؤاله المغفرة بقوله
وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين لما ذكرناه وكذا ذلك قول موسى

عليه السّلام ربّ أرني انظر إليك ثمّ قال سبحانك إنّي تبت إليك وقوله
ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي لما قتل القبطي إنّما هو لعدم الإذن في السوء الـ
وفي القتل وإلاّ فالنفس التي قتلها نفس كافرة صائلة على غيرها عدوانًا
فهي مهدرة بكلّ حال وكذا قوله تعالى وعصى آدم ربّه اي معصية في حقّ
مثله وإلاّ فلم تصدر منه إلاّ سهوًا اوخطاءً اما السهو فلقوله تعالى
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي واما الخطا فلأنّ قوله تعالى ولا تقربا
هذه الشجرة يحتمل لتعريف الشخص فيكون النّهي مختصًّا بشجرة بعينها
والتعريف الجنسي لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم من اكل من هذه
الشجرة اي جنس شجرة الثوم فلا يقربنّ مساجدنا فعلى تعريف الشخص
بجواز الأكل من غير تلك الشجرة المعينه فقول آدم وحوّاء عليهما السّلام
ربنا ظلمنا انفسنا أي بما ارتكبناه سهوًا اوخطاءً فان منصبهما يقتضي
المؤاخذة بهما ولالتماس الملائكة بالحدادين وقد يكون قصد الأنبياء من طلب
المغفرة وتسمية ذالك ذنبا هضم أنفسهم وطمع التضرّع إلى الله والإبتهال
بين يديه في مقام الذلّ والإنكسار والمبالغة في ازجرا تباعهم عن حدود
الله تعريفهم أنّ ذالك الذي يحسبونه هيّنًا عظيم عند الله تشريفاً لهم
ليعظموا حرمات الله ويقتدوا بهم في شدّة الخوف من الله
ومن فوائد توسل الشيخ بنبينا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم على انفراده
مقدّما على غيره إشارة الى زيادة رفعة مقداره وعلوّ شانه عليهم

أجمعين

أجمعين وسيأتي لذلك مزيد بيان في قول الشيخ في آخر بيت من القصيدة إمام الكل خير الشافعينا . وقوله

وآلهم مع الأصحاب جمعا ۝ توسلنا وكل التابعينا ۝

أي توسلنا الى الله تعالى بآل كل الانبياء مع اصحابهم اجمعين وبكل التابعينا لهم وآل الرجل في اللغة عشيرته الأقربون وأمّا في الشرع فيخص آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني هاشم بن عبد مناف وبني اخيه المطلب بن عبد مناف دون غيرهم من ساير قريش ودون بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف اخوي هاشم والمطلب للأدلة الشرعية الواردة في ذلك فيختص آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكورون بأمور من الاحكام الشرعية منها ان غيرهم لا يكافيهم في النكاح ولا يشاركهم في خمس الخمس من الفيء والغنيمة المسمى سهم ذوي القربى ومنها أن الزكاة لا تحل لهم إكراما لمنصبهم الجليل عن أوساخ أموال الناس ومنها وجوب محبتهم لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومنها مشروعية الصلاة والسلام عليهم تبعا له صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله في كل صلاة وخطبة ودعاء وتلبية وعبادة شرعية وفي رواية البخاري ومسلم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك وفي رواية كيف الصلاة عليكم أهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وازواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على

إبراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والاصحاب جمع صحب الذي هو جمع
صاحب كركب جمع راكب وصاحب الرجل في اللغة من عرف بملازمته واما في
اصطلاح أهل الحديث النبوي فاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهم كل مسلم اجتمع به ولو لحظة وهم طبقات وافضلهم الخلفاء الاربعة
ثم بقية العشرة ثم بقية اهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم اجمعين والتابعون
جمع تابع تقول تبعت القوم اذا مشيت خلفهم واما في الاصطلاح فالتابعي من
اجتمع باحد من الصحابة وهم ايضا طبقات فكبار التابعين افضلهم كأويس
القرني وسعيد بن المسيب ثم اوساطهم كالحسن البصري ومحمد ابن سيرين
ثم صغارهم وهم الذي اجتمعوا بآخر الصحابة موتا كالإمام ابي حنيفة والاعمش
واسمه سليمان بن مهران وانقرض الصحابة على راس عشر بعد المائة
الاولى من الهجرة وذالك لمائة سنة من موته صلى الله عليه وآله وسلم
إشارة من فوائد توسل الشيخ قدس الله روحه بالآل والصحابة اجمعين
والتابعين لهم الإشارة الى أن مذهبه مذهب اهل السنة والجماعة في اعتقاده
وما يجب لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاصحابه
ولتابعيهم من المحبة لهم والترضي عنهم والترحم عليهم وان لكل منهم جاها
عند الله ووجاهة وشفاعة في الدنيا والآخرة على حسب مراتبهم في الفضل
واذا كان الرجل العظيم القدر يشرفه ويشرف أهل بيته وكل من
ينتسب إليه بصحبة او خدمة وتبعية فما ظنك بمن انتسب بصحبة المصطفى

الكريم

المكرّم صلى الله عليه وآله وسلّم خير العالم وسيّد ولد آدم صاحب المقام المحمود والشفاعة العظمى او بقرابته اوصحابته أو تبعية كيف والكتاب والسنة يشهدان لهم بالفضل وينطقان بما هم له أهل أما الأوّل فقال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا وقال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي وان من هذا الدّين الذي أرسلت به شرف لك ولقومك بالذكر الجميل في الدنيا والآخرة وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّه العبّاس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصحّحاه -

وأمّا الأصحاب فقال الله والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ذالك الفوز العظيم فاخبره سبحانه بأنّه حاكم لهم بالرضا الذي لا يتبدّل سخطا وأنّه اعدّ لهم الجنات العلى والفوز العظيم في جنات النعيم وروى البخاري ومسلم أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لا تسبّوا أصحابي فلو أنّ أحدكم انفق مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه اي انفاق احدهم نصف المدّ الشرعي من الطعام وهو قدر

ثلثي رطل أفضل عند الله من إنفاق غيرهم مثل جبل أحد ذهبًا في سبيل الله لأن فضيلة صحبة المصطفى والإنفاق في الجهاد بين يديه لإعلاء كلمة الله وإظهار دين الله لا يعادله شيء وأما التابعون فقال الله تعالى بعد أن أثنى على المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ثم على الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم رواه البخاري ومسلم كما أن الصحابة رضي الله عنهم اهتدوا بشمس النبوة فصاروا نجومًا يهتدى بهم من اقتدى بهم فالتابعون بمثابة من اقتدى بالنجوم فمن اهتدى منهم بهديهم فقد هدي إلى صراط مستقيم ::

ومن فوائد قول الشيخ قدس الله روحه جميعا الإشارة على الرد من انتقص أحد من الصحابة أو قدح في عدالته من أهل البدع الضالة كالخوارج والروافض وأن معتقده مذهب أهل السنة والجماعة وهو أن الصحابة رضي الله عنهم عدول كلهم في أعلى مراتب العدالة لأن تطرق القدح إلى أحد منهم يؤدي إلى هدم الدين من أصله لأنهم الذين نقلوا الدين وحملوه وما أتوه هو صدور شيء منهم مما لا يسلم البشر من مثله بمثابة قطرة كدرة في بحر

أنوارهم

أنوارهم المقتبسة من شمس النبوّة رضي الله عنهم أجمعين (وقوله)

٥ وبالعلماء بأمر الله طرّا ٥

٥ وكلّ الأولياء والصالحينا ٥

أي توسلنا إلى الله سبحانه بالعلماء بأمر الله أي ومراده العلماء بأحكام الله التي شملها أمره ونهيه ومعنى طرّاً جميعا وبكلّ الأولياء أولياء الله فاللام لمعنى الإضافة وبكلّ الصالحين أي من سائر المؤمنين ولا يخفى أنّ العلماء والأوليا ممد ود ان وانّما قصرهما لإقامة الوزن العلما جمع عالم والعلم خلاف الجهل وقد جاء في فضل العلم وأهله والأمر بإكرامهم والنهي عن إهانتهم ما لا يحصى من الآيات والأحاديث ولو لم يكن إلا قوله تعالى شهد الله أنّه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لكفاهم شرفاً وفضلا وإجلالاً ونبلاً إذ بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم وكذا قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ العلماء ورثة الأنبياء وأنّ العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب رواه أبو داوود وابن ماجه والترمذي وابن حبان في صحيحه إذ لا رتبة فوق رتبة النبوّة ولا شرف فوق الوراثة لهذه الرتبة وأي منصب يزيد على منصب الملائكة المقرّبين المشتغلين بالإستغفار لهم إنّ العابد وإن اجتهد في عبادته وصفاها من شوائب العجب والرياء

بيان من أملا

المحيطة لها بعد العلم بشرائطها وصفاتها كانت نسبته في نور إيمانه إلى الخبر بإيمانه إلى نور إيمان العالم نسبة الكواكب إلى القمر بشهادة المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. والأولياء جمع ولي الله وهو هنا فعيل بمعنى فاعل من الولي بسكون اللام وهو القرب يقال وليه يليه وليا أي قرب منه فولي الله القريب من الله بإتيان طاعته واجتناب معصيته لأنه بذلك ينال محبة الله لاتباعه سنة حبيب الله قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاكيا عن ربه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن استعاذني لأعيذنه ولئن استنصرني لنصرته رواه البخاري

(واعلم) أن شأن الولي عظيم قال الله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ووصفهم أنهم الذين آمنوا وكانوا يتقون فالمتقون أولياء الله وبحسب اجتهادهم في دقائق التقوى تتفاوت مراتبهم في مقام الولاية فأفضلهم القطب الغوث الذي به غياث عباد الله بواسطته تتنزل عليهم رحمة الله ثم الإمامان وهما كالوزيرين له ثم الأربعة الأوتاد الحافظون لجهات الأرض الأربع أن تتزلزل عند كثرة المعاصي ثم السبعة النجباء الحافظون للأقاليم السبعة ثم النقباء الاثنا عشر الحاكمون على البروج الإثنا عشر وما

يلزمها من الحوادث ثم الاربعون البدلاء الساعون في قضاء حوائج
المسلمين ثم التسعة والتسعون الذين هم مظاهر الاسماء الحسنى ثم
الثلاث مئة والستون الاولياء ثم الساكون من المؤمنين واهل هذه
المراتب لابدّ من وجودهم في كلّ زمان الى ان ينزل عيسى عليه السلام
وكلّهم مستمدّون من القطب داخلون تحت نظره ولله أولياء وأصفياء
أخفياء يختص برحمته من يشاء . والصالحون جمع صالح هو من وافقت
أعماله السنة ظاهرا وباطنا والصلاح ضدّ الفساد والمراد هنا بالصالحين
من المؤمنين من نزل عن رتبة الولاية واتصف بالعدالة ظاهرا وباطنا
وهو من غلبت حسناته واجتنب الكبائر وامتثل الاوامر ولم يصر على
الصغائر ومتى صدرت هفوة اتبعها بالتوبة والندم والاستغفار فهؤلاء[1]
هم صلحاء المؤمنين الذين من الله[1] عليهم الحق بالفاسقين وقد جعلهم العز
في الرتبة الرابعة حيث قال سبحانه ومن يطع الله ورسوله فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ۞ ۞
اشارة من فوائد هذا عمل الشيخ قدّس الله روحه بالعلماء أولا ثم بالانبياء
ثم بالصالحين الاشارة الى أنّ مرتبة العلم أفضل من مرتبة الولاية
كما أنّ مرتبة الولاية فوق مرتبة الصلاح لما سبق في الحديث النبوي
من أنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب

محل تأمل

لكن الصلاح والولاية والعلم مندرجة كلها في دمتام الولي الكامل إذ لا تكمل
الولاية لجاهل ولا لعالم غير تقي كما سيأتي قول الشيخ في جده الشيخ عبد الرحمن
وقد جمع الشريعة واليقينا ولهذا قال الله تعالى فوجدا عبداً من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما. فالشأن كله في حيازة التقوى
ترتفع لقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم. فاذا كان العالم تقيا كان الله له
وليا. وبحسب علمه وتقواه ترتفع درجته في الولاية على من سواه
ومن فوائد توسل الشيخ قدس الله روحه بمن ذكره من العلماء والأولياء
والصالحين الإشارة الى ان لكل منهم جاهاً عند الله وشفاعة في الآخرة
ولو في أهل بيته فهو ممن يتوسل الى الله في الدنيا والآخرة وقد قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم. إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر
من مضر رواه ابن ماجه باسناد جيد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
ومن فوائد توسل الشيخ بالصالحين من المؤمنين الإشارة إلى أنه لا يلزم
من التوسل بأحد كونه أعظم منزلة من المتوسل فقد قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهو أكرم الخلق على الله في دعائه
اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وقال لعمر ابن الخطاب لا تنسنا
يا أخي من دعائك وأمره اذا لقي أويسا القرني ان يسأله أن يستغفر له
وأويس وإن كان أفضل التابعين فعمر أفضل الصحابة بعد أبي بكر رضي الله

عنهم

عنهم أجمعين وقوله

وخصّ به الإمام القطب حقّاً ۞ وجيه الدّين تاج العارفينا

أي واخصص العارفين بالتوسّل إلى الله تعالى بعد عموم التوسل بالعلماء والأولياء والصالحين الإمام أي المقدّم على العلماء أي علماء عصره وأوليائهم للاقتداء به القطب أي الوارث للمقام المحمّدي في إرشاد المريدين وتربية السالكين حقّاً أي على الحقيقة لا المجاز وإشارة بذلك إلى أنّ القطب قد يطلق على غير الغوث من أهل دائرته كما أقطاب الجهات الأربع والأقاليم السبعة ولقبه ليعرف إسمه العلم بوجيه الدّين لأنّ هذا اللقب قد صار في عرف النّاس لمن إسمه عبد الرّحمن وهذا اصطلاح أحدثه كتاب الرّسايل وكذلك يلقبون عبد الله بعفيف الدّين وسعد بكمال الدّين فخاطب الشيخ الناس بما يعرفون ... زينتهم إذا ذكروا كما يزين الملك التّاج الذي يختصّ به دون أرباب مملكته فهو كما قال قدّس الله أرواحهم . فمناقب الشيخ أكثر من أن تحصر وفضائله أشهر من أن تذكر قال تلميذه صاحب الجوهر الشفّاف الفقيه الصالح عبد الرّحمن بن محمد الخطيب الحضرمي رحمه الله كان شيخنا الشيخ عبد الرّحمن رضي الله عنه من أكبر أكابر المشايخ العارفين وصدور الأجلاء المقدّمين وخلاصة الأصفياء المحبوبين صاحب أحوال فائقة وكرامات

خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية وبركات نامية وفتح علي وكشف جلي ومحاسن جميلة ومواهب جليلة. رقدم راسخ في التمكين المحمود ::: وباع طويل نافذ في الوجود مطلعا لشمس الانوار. ومنبعا لعين الاسرار سارت بذكر فضائله الركبان في الآفاق. وانعقد على جلالة قدره الاجماع والاتفاق. فهو قطب الوجود حقاً ومرشد اهل الطريق إلى الحق صدقا ثم أورد له جملة من الكرامات واخبار من الرياضات العظيمة والمجاهدات

(منها) قال أخبرني ولده الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن أنّ والده خرج ليلة من عند أمه فتوهمت انه خرج الى بعض نسائه فتبعته فتوجه إلى التربة فسلّم عليهم فسلموا عليه كلهم فسقطت من شدة الفرح وكان ذالك سبب موتها قال واخبرني ولده الشيخ محمد المذكور قال اطعمت شيئاً من تمر الصدقة . فخلطته بتمري فعاتبني أبي على ذالك ودخل في تمر الصدقة حبة حبة . قال واخبرني بعض المشايخ الكبار أنّه دخل على شيخنا الشيخ عبد الرحمن فوجده نائماً وقلبه يذكر الله وكذا شعره وبشره وثيابه قال واخبرني بعض فقرائه ، أنّ بعض فقرائه إعترض بخاطره على مخالطة الشيخ عبد الرحمن للعوام فسمع قلبه في حال خوضه في الحديث مع

العوام يذكر الله فتاب إلى الله مما خطر ببالي (قال) وأخبرني آخر من
من فقرائه قال خطر ببالي أن لي عند الشيخ عبد الرحمن مدة ولم يفتح عليّ
فقال لي الشيخ . ان الشيخ يرعى الفقير من حيث لا يدري الفقير (قال)
وأخبرني بعض السادة آل أبي علوي قال قلت للشيخ عبد الرحمن أودّ أن
ألقي الخضر وأعقد بيني وبينه الأخوة فقال سوف تنال ذالك من حيث
لا تدري قال فلقيني الخضر في صورة بدوي كانت بيني وبينه معرفة
وعقد بيني وبينه الأخوة ثم غاب عني ففاحت منه رائحة المسك فعجبت
من ذالك فاخبرت الشيخ بذالك فقال انما ذالك الخضر ثم لقيت صاحبي
البدوي فقال لي لم الق اتيتك أصلاً

(وأمّا سيرته) رضي الله عنه في بدايته ونهايته فقال تلميذه المذكور
كان الشيخ عبد الرحمن أعبد أهل زمانه وأزهدهم غير ملتفت إلى الدنيا
بقلبه مخالفا لهوى نفسه ساعيا فيما   قال وكان يقول ما لقلبي
التفات إلى غير الله من أهل أو ولد أو مال أو جنة أو نار قال وكان يقرأ
في اليوم والليلة أربع ختمات ختمتين في الليل يتهجد بهما وختمتين بالنهار
قال وكان كثير التزوج النساء ومع ذالك فلا ينقص من تعبده في ليلة
زفاف العروس إليه شيئاً فضلاً عن غيرها قال وبرع في علوم كثيرة
من الفقه والتصوف والتفسير والحديث ومعظم قرأته على شيخه
العالم الرباني محمد بن أبي بكر باعباد رحمة الله عليهم (قال)

بياض

وكان كثير السهر إذا مضى ثلث الليل الأول تطهر وطاف على مساجد تريم يصلي في كل مسجد ركعتين حتى يقرب الفجر فيأتي مسجده فيوهم الناس أن ذالك وقت قيامه فيتطهر ويدخل قال وكان مع هذه الأعمال العظيمة يقول أنا لا نعتد بشيء من العمل الظاهر أصلاً قال وكان ولده الشيخ عمر المذكور قال سمعت والدي يقول لي من النوم مدة كذا فحسب ذالك قدر خمس وثلاثين سنة قال وكان رضي الله عنه متواضعاً لله لا يدعي لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا ينسب نفسه الى علم ولا عمل ويكره الشهرة أشد الكراهة ولهذا سمي السقاف لستره حاله

وكان في ابتداء أمره يكره السماع ثم كان يحضره [illegible] في مسجده قال وكان اذا ورد عليه الحال [illegible] ويعلوه [illegible] منه هيبة عظيمة بحيث لا يقدر أحد أن يدنوا منه وكان يدور ويتواجد في السماع قال ولما مات أخوه علوي حزن عليه حزناً شديداً فترك السماع مدة ثم عاد إليه وقال أردنا أن نتركه ما تركونا قال وأخبرني ولده السيد إبراهيم قال قال والدي لما هممت بترك السماع رأيت ليلة الراتب الملائكة نازلين من السماء بالدفوف والشبابات إلى مسجدي وقالوا إما أن تعود إلى السماع وتستر حالك وإلا شهرناك وضربنا ظاهرين بين الناس قال وكان يقول والله إني لا أفعل شيئاً إلا وقد سمعت الهاتف

من قبل الحق

من قِبَل الحقّ سبحانه يأمرني بفعله قال وأخبرني ولده الشيخ أبوبكر
قال قال والدي والله ما بنيت دارا ولا غرست نخلا ولا بنيت مسجدا ::
ولا فعلت شيئا إلا وقد سمعت النداء من قبل الحق يأمرني بذالك قال
وأخبرني أيضا ولده الشيخ أبوبكر المذكور قال لم يحكم والدي أحدا حتى
يسمع النداء من قبل الحق يأمره بذالك قال ولم يحكم أحدا حتى أتاه النبيّ
صلّى الله عليه وآله وسلّم في جمع من الأولياء وأمروه بذالك فكره
ذالك فألحّوا عليه وألزموه ذالك قال وأخبرني بعض من لبس الخرقة
أنّ الشيخ لما حكمه أذهب الله من قلبه محبّة الدنيا وكان حريصا عليها
وأزال الله عنه صفات مذمومة كان يعرفها من نفسه وتبدّلت بصفات
محمودة في الحال
قال ولما أسنّ الشيخ عبد الرحمن كان يتخذ قارئا لا يزال يقرأ عنده القرآن
ويقرأ هو معه وكان مع ضعفه وكبر سنه لا يدخل وقت الصلاه إلّا
وهو في المسجد متطهّرا منتظرا للجماعة قال وغرس نخيلا كثيره ولما
غرس نخله الكثير حضر عند كل نخلة منه والتزم أن يقرأ عند كل واحدة يومئذ
سورة يس فلما فرغ من غرسه قرأ أيضا تحت كل نخلة ختمة من القرآن
ثم جعل ذالك النخل صدقة على أولاده الموجودين يومئذ للذكر مثل حظ
الأنثيين على أن يهلل الذكر في كل شهر سبعين ألف تهليله والانثى يهلل
خمسا وثلاثين ويهدي ثوابه إليه قال وبنى عشرة مساجد

قال وأخبرني ولده الشيخ محمد قال قال والدي والله ما بنيت مسجدي
الكبير إلا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واقف في محرابه وهذا المسجد
بناه . سنة ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمئة قال وتوفي الشيخ عبدالرحمن
رحمة الله عليهم يوم الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة ٨١٩ هـ
تسعة عشر بعد ثمانمئة وخلف من الأولاد الذكور ثلاثة عشر وهم
أبوبكر ومحمد وعبدالله وابراهيم وعلوي وعقيل وحسين وعلي ولكل
ولكل من هؤلاء الثمانية عقب منتشر وجعفرا اعقب ثم انقطع عقبه
وعمر وحسن وأحمد وشيخ . وهؤلاء الأربعة لا عقب لهم من الذكور وكلهم
رضي الله عنهم قد شاعت كراماتهم وانتشرت بركاتهم لا سيما الشيخان
أبوبكر وعمر جدا سيدي الشيخ أبوبكر لأبيه وأمه فنتعرض لشرح
شيء من أحوالهما

(أما أبوبكر) فقال صاحب الجوهر الشفاف كان الشيخ أبوبكر ابن شيخنا
عبدالرحمن من أعيان المشايخ المحققين وأكابر الأخلاء العارفين المحبين
المحبوبين صاحب كرامات خارقات وعطايا جزيلات ومحاسن جميلات
ومقامات عليات ومنازلات قدسيات وأسرار ملكوتية ومنادمات
أنسية ومشرب هني وكشف جلي وتصريف نافذ وقدم راسخ
اجمع على جلالة قدره الأئمة الأعلام وانتفع ببركاته الخاص والعام
قال وكانت الربانية المربية سلطانة بنت علي الزبيدي

رضي الله عنهما تقول أعطي الشيخ أبوبكر بن عبد الرحمن من المواهب
العظيمة ما لا أعلم أحد من الأولياء أعطي مثلها إلا أن يكون أهله المتقدمين
وكانت تقول ما صعد أحد من الأولياء إلى السماء إلا وعرفت إلى أين بلغ إلا
الشيخ أبي بكر وأبوه فإني لا أعرف منتهاهما وكانت تقول إني أسمع النوب
تضرب دائما في السماء بالمشيخة للشيخ أبي بكر وكانت تقول إذا هم الشيخ
أبوبكر بزيارتها أتى إلى بلدها رحبوا أبا السلطان ابن السلطان ابن السلطان
فإني سمعت الشاوش في السماء نادى بقدومه علينا وأرى الملائكة تشيعه
فيقدم عليهم كما أخبرت على القرب
وقال الشيخ سعد بن علي باهجج رحمة الله عليهم رأيت الشيخ أبابكر بن
عبد الرحمن بعد وفاته في صورة عظيمة وهيبة عجيبة لا يقدر أحد على
وصفها ورأيت عليه من اللباس أكثر من خمسين حلة لا يقدر أحد على
وصف شيء منها وقال الشيخ علي بن محمد بن محمد [illegible] رحمة الله عليه كنت
يوما جالسا تجاه الكعبة وأنا على طهارة فإذا بعمي الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن
قد أقبل راكبا على حصان أبلق وعليه من الجلال العظيم ما لا يوصف ولم أر أحدا
من الأولياء في جلالته وهيبته وذالك بعد وفاته رحمه الله وقال الشيخ
الكبير عبد الرحمن بن سعيد باوزير رحمة الله عليه الشيخ أبوبكر اليوم
في الحال وأبوه الشيخ عبد الرحمن في الحقيقة وذالك في حياة الشيخ عبد الرحمن
وقال أيضا رأيت الشيخ أبا بكر في وسط بحر له أمواج عظيمة يعلو

بعضها على بعض وهو يكابدها وأنا على ساحل ذلك البحر فناداني يا عبد الرحمن
الفهم تعال هنا ادخل فدخلت ذلك البحر فاقبل علي الشيخ ابو بكر كالأسد
فهربت منه وعدت إلى مكاني

وقال ولده الشيخ علي بن أبي بكر رحمة الله عليه كان جدي الشيخ عبد الرحمن
يقول معنا بيضة مغيبة غاص عليها ولدي أبو بكر حتى ظفر بها قال صاحب
الجوهر الشفاف كان الشيخ ابو بكر تطرقه من الأحوال العظيمة ما يجل قدره
ويتعذر وصفه ويرى في غالب أحواله كأنه سكران لا يشعر بأحد وتارة
يشكي في شدة أيام الصيف شدة البرد فيدخل محرابه ويسد أبوابه
ومنافذه وتوقد له النار في البيت الذي هو فيه ويتغطى بما أمكنه وتارة
يشكي في شدة الشتاء شدة الحر فيرقد على سطح داره ويصب على راسه
من الماء البارد قربة ومكث نحو سنة لا يرقد ليلاً ولا نهارا بل يدور بالسماع
في الشوارع ويزور المشاهد ثم أفاق فسئل عن ذلك الحال فانكر صدور
ذلك كله منه وقال والله مالي شعور بشيء من ذلك قال وكان يطعم
الفقراء والوافدين عليه دائما خبزا حارا يخرجه لهم من ثوبه أيما وجدوه
وفي أي ساعة كان من ليل أو نهار ولا يدري أحد من أين له ذلك وأورد
له في ذلك روايات كثيرة وكرامات أخر شهيرة

وتوفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين بعد ثمانمئة ـــ ٨٢١ هـ

قلت

قلت وخلّف من الأولاد الذكور المعقبين ثلاثة وهم الشيخ عبدالله عبدالله العيدروس الآتي ذكره والشيخ علي السابق ذكره والشيخ أحمد ولكلّ منهم عقب صالح وفي وصف ولده الشيخ أحمد بن أبي بكر قال سيّدي الشيخ أبو بكر قدّس الله أرواحهم لما ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم اليد والخرقة منهم الشيخ شهاب الدّين عمي الشريف الفقيه أحمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبدالرّحمن وكان من الكمل الأخيار والسادة الأبرار عظيم المحبة للخير وأهله وللعلم وأهله وطلبته كثير المداومة على الأذكار آناء الليل وأطراف النّهار ألبسني الخرقة الشريفة مرارا عديدة في مجالس مختلفة آخرها سنة سبع وستين بعد ثمانمئة وفي هذا الثنا من سيّدي الشيخ أبي بكر على عمّه الشيخ أحمد بن أبي بكر ما فيه كفاية رحمة الله عليهم أجمعين

(وأمّا عمر بن عبدالرحمن) فقال صاحب الجوهر الشّقاف كان رضي الله عنه من أكابر جهابذة المشايخ الأعلام العارفين ومن رؤساء الصفوة المحققين كثير الكرامات عظيم الإشارات له القدم الراسخ في معرفة الأسرار والمغيبات والبصائر والبواهر المشرقات والإشارات النورانيات والنفحات الإلهيات والأسرار المكنونات والمحاضرات القدسيات والتمكين المكين والتصريف النافذ في الوجود والمشرب العذب من سلسبيل فيض الفضل والجود أجمع على جلالة قدره الأئمة الأعلام وانتفع ببركاته

ومنهم الشيخ شهاب الدين المذكور المبارك عمر الد أبو العباس أ بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الر وكان من الكمل الأ والسادة الأبرار المحبة للخير وأهـ وأهل العلم وطـ كثير المداومة الأذكار آناء الـ وأطراف النهار ألبسـ الخرقة الشريفة عديدة

الخاص والعام وله كلام جليل في الحقايق والمعارف التي لا ينطق بها إلا كلّ
عارف قال وحضرت يوما مجلسه وقاري يقرأ عليه في التفسير وهو
يشرح له كلّ ما قرأ عليه شرحا فائقا ثم قال في اثناء كلامه إنّ الصالحين
اذا قرؤا القرآن اتقنوا الحروف والصوت ثم وقعوا في بحر ثمّ ذالك البحر
فيبقون معلقين في الهوامع الهيبة والتعظيم ونحن ندخل في هذا وقال مرّة
لو شئت ان أملي من تفسير ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او
مثلها ما يوقر ألف بعير لفعلت ولم ينفد تفسيرها قال وكان صاحب غوص
وتدقيق في الفكر وكان في بدايته شديد المجاهدات وله رياضات كثيرة
كثير العطش والجوع شديد المخالفة لنفسه والمحاسبة لها يمكث زمانا
طويلا لا يأكل إلا شيئا قليلا ولم يزل في شدّة المجاهدات والمكابدات
حتى ظهرت عليه آثارها واشرقت عليه انوارها ومكث اكثر من ثلاثين سنة
لا يأكل الرطب ولا التمر وربما أخذ الحبة من الرطب وقلبها بين أصابعه
ثم يعطيها لمن حضره حتى خرج من الدنيا ولم يعط نفسه شهوتها وسئل
عن ذالك فقال لانّ التمر أحبّ شهوات نفسي إليها فتركته

قلت وروي عنه الشيخ عبد الله بن أبي بكر أنه قال قال لي عمي الشيخ
عمر بن عبد الرحمن مكثت شهرا لا اذوق إلا الماء وحده ولم ينقص من قوتي
شيئا ومكثت اربعين يوما لا اذوق فيها طعاما ولا شرابا ولم ينقص قوّتي

ولم أضعف عن المشي قال صاحب الجوهر الشفاف ولم يزل على تلك
المجاهدات حتى صدّق الله وعده حيث قال وهو أصدق القائلين
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين وكان
من غزارة علمه يقصده الفقهاء يسألونه عن دقائق العلوم الفقهية
وغيرها فيجيبهم بالأجوبة الفائقة وعن الشيخ عبد الله بن أبي بكر
قال دخلت يوما على عمي الشيخ عمر فرأيته قد ورد عليه حال وإذا هو في صورة
عظيمة غير الصورة التي أعرفها وكل شعرة من شعره قائمة كالشوكة
فلمّا رآني قال لي يا عبد الله يا سعد من أقبلنا عليه ويا ويل من أدبر عنه
قال صاحب الجوهر الشفّاف وأوّل ما ظهرت عليه الأحوال في سنة ثمان
بعد ثمانمئة وذلك في حياة والده فكان يقول إنّي إذا أردت موت أحد
أمرت ناعيا ينعاه فإذا نعاه الناعي مات بعد ثلاث أيّام فقيل أما تخشى
أن ينالك من هذا شيءٌ فقال إني لا أدعوا على أحد ولكن إذا غضبت
على أحد وقع في بطني نارٌ لا تنطفي إلاّ بموت ذلك الشخص وكان
يحب سكنى عَرَف بالتحريك وهي قرية من أعمال الشحر حتى صار يعرف
بصاحب عرف وكان يزرع بها مزرعة بقرب القرية فكانت دواب
أهل عرف تقع في زرعه وما أكلت منه دابة إلاّ ماتت في الحال
حتى حفظوا دوابهم قال وحكى لي بعض أخدامه قال لبن الشيخ

فقيل له أما تخشى أن ينالك بهذا شيء فقال إني لم أدعُ على أحد ولكني إذا غضبت على أحد وقع في باطني نار لا تنطفي إلا بعد أن يموت ذلك الشخص أو يتوب انتهى من المشرع الروي

عمر بذرا فدخلها غراب ليلتقط الحب فسقط ميتا فدخلها ديك فمات مكانه وشكى إليه اهل نخل عجزهم عن حفظه لكونه على قارعة الطريق منفردا وجعلوا له فيه نصيبا . فاجتنبه الناس ولم يقع الغراب على غلة منه

قال وكان يقول أصبعي هذه سيف وهذه سكين وسهامي كلها مسمومة وعن الشيخ عبد الله بن أبي بكر قال قال عمي عمر ما ظنك برجل اذا غضب يغضب لغضبه جبار السموات والأرض فقلت ومن هو يا سيدي قال انا صاحب الجوهر الشفاف واول ما امرني بعض خدامه قال أرسلني الشيخ عمر من عرف لآتيه بحمل طعام من الشحر ليلا فاعترضني سبع عظيم في اثناء الطريق وتعلق بعنق البعير فلم أقدر انطق من شدة الفزع فاذا بسبع أعظم منه قد وثب على ذالك السبع فافترسه واخرج أمعائه ورفعها إلي بيده ليريني اياها ليطمئن قلبي ثم مشى قدام البعير كالموانس لي فلم يزل امامي حتى قربنا من القرية مع الفجر فاذا بالشيخ عمر قائما فناداني من بعيد يهنيني بالسلامة واخبر أصحابه بما جرى لي قبل ان أتكلم قال وشكى بعض عماله كثرة أكل الظبي لزرعه وان بعض الناس يسخر به فأمره أن يصيح بالظبي اذا دخل مزرعته أن يذهب الى مزرعة ذالك الشخص

فأكلت زرعه كله إلا ظبيا واحدا لم يخرج فدخل عليه فلم يقدر على الهرب فلزمه بن بجه قال وأخبرني بأن له في مثل هذا كثيرة وكان القاضي محمد بن سعيد بن كبن قاضي عدن يومئذ يسميه سيف الله المسلول في أرضه قال وتواجد مرة في السماع عند قبر هود عليه السلام ثم أنعم على الحداة بما أمكنه من النقد والثياب ثم جعل يستقرض من الناس ويعطيهم حتى لم يجد من يقرضه ثم قال لو كان الدنيا بيدي كلها لوهبتها لهم ببشارة بما فتح الله علي في تلك الساعة من شهود جماله قال وكان شيخنا كثير الإنفاق في سبيل الله وعاتبه بعض جلسائه على كثرة سخائه فقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق وكان في مدة اقامته بعرن وهي ممر أهل حضرموت إلى الشحر يقصده الضيفات فيكرمهم فلا يبالي بكثرتهم مع قلة ما يرفعه من زرعه من الغلة

قال وأخبرني بعض السادة من آل باعلوي قال كنت بعرف عند الشيخ عمر فمر بها بعسكر كثير من الخيل والرجل نحو ثمانين فارسا فهموا بمجاوزة عرف خشية أن يشقوا على الشيخ عمر بقوتهم وقوة خيلهم ودوابهم ثم عظم عليهم ذالك خوف غيظه فنزلوا به فقال لهم والله لو لم تنزلوا بي لم يصل منكم أحد والله لو كان معكم من العسكر عدد أوراق الأشجار ما أهمنا قوتهم ثم أضافهم الجميع في أسرع ما كان وأخرج زنبيلا فيه طعام

وحكي أن ع معهم نحو ثما مرو بعرف ، يتجاوزوه ، ان يشقوا ع وكثرة دوا زرعهم وقلة ثم عظم عليه غيظه فنزلوا عليهم

ثم نزلوا عليه فقال لهم والله لو لم تنزلوا علي لم يصل منكم أحد ووالله لو كان معكم عدد أوراق الأشجار ما أهمنا ثم أضافهم جميعهم في أسرع ما يكون وأخرج زنبيلا فيه الطعام انتهى من الشيخ الأبرد

وامر الخادم ان يعطي كلّ فرس كفايتها ومن القضب كذالك ففعل وردّ
بقية الطعام في الزنبيل فتعجب الناس من ذالك مع عدم الدّقيق عنده وقلّة
الطعام وقلّة الخدّام لانّ الغالب عليه التجرّد عن العلائق .

قال وكراماته رضي الله عنه اكثر من أن تحصر ومع ذالك فكان شديد
الخوف حتى انّه كثير مايقول وددت انّي شاه تذبح فتوكل فاذهب لاعليّ
ولالي وكان يقول والله ماخرج منّي نفس الاّ وظننت أن يحال بيني وبين
النفس الآخر وقال اعطيت ثلاث أيادي يدًّا من النبيّ صلى الله عليه
وآله وسلّم في الكشف ويدًا من والدي الشيخ عبدالرّحمن ويدًا من رجل
آخر لم يسميه وقال الشيخ عبدالله بن أبي بكر ادخلني عمي الشيخ عمر
في مدفة من نور لم يحملها غيره .

وقالت المنوّرة سلطانة بنت علي الزبيدي رأيت الشيخ عمر في قبة من نور
مرتفعة في السماء وجميع منازل الاولياء تحتها قال صاحب الجوهر الشفاف
وكانت وفاته رضي الله عنه يوم الاثنين ثاني شهر ذي القعدة سنة ثلاث
وثلاثين بعد ثمانمئة ٨٣٣ هـ وذالك انّه سمع المؤذّن لصلاة الظهر
فأجابه ثم تطهّر وأذّن لنفسه وأقام واحرم بالصّلاة فلمّا سجد خرجت
روحه الزكيّة في سجوده فلمّا طال السجود حرّكوه فاذا هو ميّت رحمة
الله عليه (قلت) فهذه نبذة من ذكر الشيخ عبدالرّحمن وولديه

الشمين أبي بكر وعمر جدّي سيّدي الشيخ لأبيه وأمّه قدّس الله أرواحهم فنعود إلى شرح القصيدة ٥ قوله

رقى في رتبة التمكين مرقى

وقد جمع الشريعة واليقينا

أي بلغ الشيخ عبدالرّحمن في رتبة التمكين محلا بعد ان جمع بين علمي الشريعة واليقين الذي هو الحقيقة فرقى اي صعد يقال رقي في السلّم ونحوه بكسر القاف فرقى بفتحها إذا صعد كبقي يبقى ومن العرب وهم طي من يفتح عين الماضي من هذه الأفعال فيكون فتح الشيخ بالقاف جاريا على لغتهم والمرتبة المنزلة وأصل التمكين اثبات الشيئ في مكانه ثمّ أستعير للأمور المعنويّة لقوله تعالى انا مكناله في الأرض اي شددنا ملكه وآتيناه فيها والمراد به عند السادة اقامة الله العبد خليفة عنه يتصرّف في الكون باذنه ومرقى يجوز ان يكون مصدرا وظرفا للموضع الرقي والرّفعة هنا معنوية وهي رفعة مكان وتنكير المرقى لارادة التعظيم اي مرقا عظيما كما يقول سيكون له شان أي عظيم .

والشريعة ماشرعه الله لعباده من الأحكام وأصل الشريعة والشرع بكسر الشين والشارع الطريق الواضح واليقين العلم الثابت الذي لا يحتمل التشكيك وكماله إنّما يكون لأهل الشهود والعيان وهو المراد هنا وهو مقام الإحسان المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلّم

أن تعبد الله كأنك تراه وهو نتيجة الإسلام والإيمان هما الإقرار و
التصديق قال الإمام المحمدي الغزالي رحمة الله عليه اليقين هو كون
ما صدقت به النفس مستوليا عليها متحكما فيها مستغرقا لها بحيث لا
يغادر فيها متسعا لغيره فمتى استولت على النفس معارفها الشرعية
لكثرة التزامها لها ومداومتها على العمل بها أثمرت لها أنوار كثيرة
من علم اليقين منها التوحيد واليقين بضمان الله في الرزق واليقين
بالثواب والعقاب بالمراقبة وأما التوحيد فمرادنا أن يغلب على قلب المؤمن
المصدق بقول لا إله إلا الله أن المؤثر في جميع الأشياء هو الله وحده
لا شريك له وأن الوسائط التي جعلها أسبابا يصل إلى العبد بواسطتها
الخير والشر والنفع والضر كلها مقهورة مسخرة بيد القدرة الأزلية
متى استولى هذا التصديق عليه بحيث لم يلتفت قلبه إلى الوسائط
بالرضا والغضب عند العطا والمنع والنفع والضر ونزلها منزلة القلم
بيد الكاتب والعصا بيد الضارب صار تصديقه الأول يقينا وهو
اليقين الأول وأثمر له هذا اليقين التوكل على الله والرضا بقضاء
الله والتسليم لأمر الله والتفويض إلى الله وصار راضيا مطهرا من الحسد
للناس على ما آتاهم الله من فضله ومن سوء الظن بالخلق ومن
سوء الخلق .. وأما اليقين بضمان الله في الرزق فإنه ثمرة التصديق

بقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وامثال ذالك فيوقن حينئذٍ أنه سيسوق إليه ما كتب من الرزق ويثق بضمان الله ويريح قلبه عن هم الدنيا وتدبيرها كما يريح خاطره عن هم عشائه اذا اعلمه رجل ثقة غني انه يضيفه الليلة فاذا استولى عليه هذا اليقين لم يأسف على ما فات ولم يركن الى ما هو آت واثر لها أخلاقاً حميدة ادناها زوال حب الدنيا من قلبه الذي هو رأس كل خطيئة وأما اليقين بالثواب والعقاب فهو ثمرة التصديق بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وأمثاله من آيات الوعد والوعيد فيغلب ذالك بحيث يوقن بأن الطاعات كلها تنفع في الآخرة كما تضر السموم بالابدان فيسعى في تحصيل الطاعات سعي اهل الكسب في تحصيل الدراهم وأشد ويجتنب ظاهر الإثم وباطنه اجتناب السموم وأما المراقبة فهي ثمرة التصديق بقوله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[1] وأمثاله فيوقن بالله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . ويستوي عليه هذا اليقين بحيث يكون في خلواته متأدباً في حركاته وخطراته وادنى ذالك أن يكون بين يدي الله تعالى كالواقف بحضرة ملك عظيم من عظماء الدنيا فانه يكون مطرقاً متماسكاً محترزاً عن كل قول

(1) لعله الذي

أو فعل يخالف الأدب إنتهى ٥ ٥ ٥

(إشارة) لا يخفى ما اشتمل عليه هذا البيت من شهادة الشيخ لجدّ أبيه الشيخ عبد الرحمن قدّس الله أرواحهم بعلوّ المرتبة في التمكين والجمع بين عالمي الشريعة واليقين وقد علمت أن الشيخ من أهل التنوير ولا ينبئك مثل خبير كيف وقد شهد له قبل ذالك بذالك أهل البصائر وأذعن لعلوّ قدره المشايخ الأكابر قال صاحب الجوهر الشفاف لم يكن في زماننا أشهر حالا ولا أقوى منازلة ولا أمكن قدما في المعالي ولا أوضح علما في التوحيد ولا أطول باعًا في أحكام الولاية ولا أنفذ تصريفا ولا أمضا حكما في الكون من شيخنا عبد الرحمن رضي الله عنه قال وجميع من رأيناه أو سمعنا به من المشايخ والصالحين بعيدا كان أو قريبا مشهورا يعظمونه ويتواضعون له ويقولون بفضله ويشهدون له بالولاية العظمى ويقصدون زيارته والتبرّك به والإستمداد منه وأورد في ذالك جملة أخبار عن ولده الشيخ أبي بكر وولده الشيخ حسن وشيخه الإمام العارف بالله العالم الربّاني محمد بن أبي بكر باعباد والشيخ الفقيه الإمام العارف بالله فضل بن عبد الله صاحب الشحر والعارفة بالله المتورّة سلطانة بنت علي الزبيدي والفقيه العارف بالله علي ابن سلم صاحب البيت والشريف الإمام العارف بالله امام الزاهدين وقدوة العارفين

وحجة الله على السالكين حسن بن علي باعلوي والشيخ المجذوب
الموهوب العارف بالله علي بن سعيد باصُليب بضم الصاد الملقب
الرُخيله بضم الراء وفتح الخاء المعجمة والشيخ الكبير أبي بكر بن عيسى
بايزيد الساكن بوادي عمد والشيخ الكبير عمر بن سعيد باجابر والشيخ
الكبير مزاحم باجابر صاحب بروم والشيخ الكبير عبد الله بن طاهر الدوعني
والقاضي المنور محمد بن سعيد بن كبن العدني رحمة الله عليهم أجمعين

قــولـه

وذكر العيدروس القطب أجلى ۝ عن القلب الصدا للصادقينا ۝

أي وذكر أحوال العيدروس أزال عن القلب ما عليه من الكرب لمن ذكرها
بصدق والعيدروس لقب لأبيه الشيخ الكبير الرباني المربي تاج
المشايخ العارفين وإمام السادات الاكرمين شيخ شيوخنا الشيخ أبو محمد
عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن باعلوي الحسيني قدس الله
أرواحهم لقبه بهذا اللقب أبوه الشيخ أبو بكر وهو صغير وذكر أن
معناه إمام الأولياء قلت وذكر بعض أئمة اللغة أن العيتروس بالمثناة
الفوقية ثم المثناه التحتية من أسماء الأسد وقال الجوهري العترسة
الأخذ بالشدة والعنف وهي من أوصاف الأسد فلعل التاء الفوقية
أبدلت في العيدروس دالا لاتحاد المخرج ولاشك أن الأسد مقدم

الوحوش كلها وانّ الشيخ عبد الله مقدّم الاوليا، في عصره والقطب
قد سبق الكلام على شرحه واجاى بالجيم اي اذهب وازال من قولهم
اجليت القوم من البلد والصدا ما يعلو السيف اذا لم يصقل من الرجل
والكدر لاكن يقال في ازالته عنه جلاه يجلوه لا اجلاه فلهذا جعلنا
من اجلا القوم لاشتراكهما في معنى الإزالة وسمى ما يعلو القلب من ظلمة
المعصية الرين بالرّاء قال الله تعالى كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
والصدق خلاف الكذب والمراد به عند القوم صدق القلب في قصدهم
وارادتهم بحيث لا يخالف فعله قوله ولا سرّه علانيته وذالك أنّ
القوم قد يتزيا بزيهم في الصورة والدّعوى من ليس منهم في الحقيقة
والمعنى فافاد الشيخ أنّ ذكر احوال الصالحين في حبهم المسلمين لهم احوالهم
اذا لم تدركها عقولهم كما قال الله تعالى . سيذكر من يخشى . ويتجنبّها
الاشقى . وشهد الشيخ لابيه الشيخ عبد الله بالقطبيّة كما شهد بها
لجد ابيه الشيخ عبد الرّحمن قدّس الله ارواحهم وهو كما قال يشهد المشايخ
الاكابر ومن عاصره من أرباب البصائر ٥ ٥ ٥

وقد قال أيضا قدّس الله روحه في ذكر مشايخه الّذين أخذ عنهم
اليد والخرقة الصوفية فممن اخذت عنه اليد واذن لي في لباس
الخرقة سيّدي وسندي ونور سويدا قلبي وإنسان عين بصيرتي

النار الفوتاية العيدروس تاد المنزح أن الأسد السباع د ... مقدم صح المرة

ووالدي وشيخي وقدوتي العارف والمتحلي بالمعارف الزاهد العابد
الولي الصالح شيخ الطريقين وامام الفريقين الملقب بالعيدروس محي
الدّين بركة الإسلام والمسلمين أبو محمد الشيخ عفيف الدّين عبد الله
بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي نفع الله به .
كان من أكابر المشايخ الأفراد المقصود بالزيارة والرحلة من سائر البلاد
وانتفع ببركته الحاضر والباد وانغمرت بأنفاسه العباد لبست منه
الخرقة ولي منه في الباسها الإذن المطلق من جميع مناهجه وجهات طرقه
وسلاسل سنده ونسبة صحبته كما أخذ ذالك عن جدّه الشيخ عبد الرحمن
وكان ذالك لي منه بمحضر عظيم من المشايخ والعلماء والفقراء بتاريخ شهر
رجب الفرد سنة خمس وستين وثمان مئة ٨٦٥ هـ وممن حضر
يومئذٍ عمي السيد الشريف الولي الصالح أحمد بن أبي بكر رحمه الله انتهى
قلت) وقد عقد السيّد الشريف عمر بن عبد الرحمان صاحب الحمرا المتوفى
بتعز رحمه الله تلميذ الشيخ عبد الله بن ابي بكر في كتابه المسمّى فتح
الرحيم الرحمن في مناقب شيخه الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن
في ذكر من اثنى عليه من السادة فصلا كافيا واقام على ذالك برهانا
شافيا (قال) كان مولد سيدنا وشيخنا الشيخ عبد الله بن أبي بكر
رحمة الله عليه في أواخر ذي الحجة تمام سنة إحدى عشر بعد ثمانمئة ٨١١ هـ

من الهجرة وتوفي والده الشيخ أبوبكر بن عبدالرحمن سنة احدى وعشرين فكفله عمه الشيخ عمر بن عبد الرحمن وقام به وربّاه حتى فتح الله عليه بفضله على يديه ٥ ٥ ٥

قال وكان كثير المجاهدة من صغره فاقام مدة من السنين يصوم ويفطر على سبع تمرات فقط ومكث ثلاث سنين لا يرقد إلا على المزابل رياضة لنفسه وتواضعًا لله قال وروي عن عمه الشيخ عمر أنه قال دخل عبدالله ابن أخي المجاهدة وهو ابن ست سنين قال وسمعت شيخنا يقول كنت في بدايتي أطالع كتب الصوفية واختبر نفسي بمجاهداتهم وسمعته يقول لي اكثر من عشر سنين لم أرقد ليلا ولا نهارا ولما توفي عمه الشيخ عمر سنة ثلاث وثلاثين وشيخنا يومئذٍ ابن ثلاث وعشرين سنة اجتمع اكابر السادة آل باعلوي وفيهم عمه عبدالله بن عبدالرحمن وعمه إبراهيم بن عبدالرحمن واتفق رأيهم على ان يذهبوا الى السيد الشريف العارف بالله محمد بن حسن باعلوي صاحب روغة بالغين المعجمة وهي قرية بأسفل حضرموت ليقدم عليهم شيخًا من يراه يصلح للمشيخة فلما اجتمعوا عنده أشار لهم الى الشيخ عبدالله بن أبي بكر فامتنع لصغر سنه مع وجود أعمامه فقال لهم ما يصلح لها إلا هو فالحوا عليه حتى قبل إشارتهم

قال وكان قد بلغ الشيخ الكبير المنوّر معروف بن محمّد باعبّاد اجتماعهم
وذهابهم الى صاحب ر.وغه ليشير اليهم الى من يصلح للمشيخة فقال
ما يصلح لها إلاّ الولد الشاب عبد الله بن أبي بكر ٥ ٥
قال وقد أثنى عليه من صغره جدّه الشيخ عبد الرحمن وأبوه الشيخ
أبو بكر وعمّه الشيخ عمر والشيخ العارف بالله محمد بن حسن المعلم
باعلوي والشيخة الكبيرة العارفة بالله سلطانة بنت علي الزبيدي
بضمّ الزاي والشيخ الكبير عبد الله بن طاهر الدوعني والشيخ المنوّر
سعد بن علي بامدحج والفقيه الصالح العابد الزاهد الشريف محمّد
محمد بن علي باعلوي صاحب عبديد بالياء المثناه تحت مكررة وهو
شعب من شعاب تريم كان الفقيه يسكنه ووفاته سنة إثنتين
وستين وثمانمئة . والفقيه العالم الربّاني إبراهيم بن محمّد باهرمز
بضمّ الهاء والميم وسكون الراء آخره زاي والشيخ العارف بالله صاحب
الإسم الأعظم محمد بن علي ابن العفيف الحميراني والفقيه الصالح عبد الله
بن عبد الرحمن باوزير وغيرهم ممن لا يحصي من الأولياء والعلماء
قال وكان من اسباب حمل أمّه به أن جماعة من اهل المشايخ أهل الكرامات
الظاهرة والأحوال الباهرة اجتمعوا على ذكر وسماع ليلتقي في بيت
والده الشيخ أبي بكر بعد أن أضافهم وأكرمهم فحصل عليهم

من الوجد والصفا ما طابت به القلوب وانشرحت به الصدور؛
فلازمهم الشيخ أبو بكر أن يرغبوا إلى الله ويسألوا له أن يرزقه
ولداً صالحاً فرفعوا أيديهم والحوا في الدعاء وخشعت أصواتهم
وقلوبهم حتى سمع بعضهم هاتفاً يقول قد استجاب الله لكم فحملت
به أمه في تلك الليلة ه ه ه
قال وكان أبوه يقول منذ حملت به أمه وانا أرى كل ليلة فيه
اما رؤيا صالحة أو إشارة أو مكاشفة من بعض الأولياء يشير إلى
بركة حملها ومولده سنة احدى عشر بعد ثمان مئة ٨١١ هـ
قال ولما ولد قال جده الشيخ عبد الرحمن ولد اليوم لولدي أبي بكر
ولد صوفي قال وكان والده يقول ما معنا إلا بركة ولدي عبد الله
وكان يجله ويحترمه كثيراً ويسميه العيدروس فقيل له ما معنى العيدروس
فقال هو إسم كبير الصوفية قال وكذلك كان عمه الشيخ المنور سراج
الدين عمر بن عبد الرحمن يقول ما معنا إلا بركة عبد الله ابن أخي أبي بكر
وكان يقول أنه أعطي الاحوال الكبار وهو ابن سبع سنين قال:
وكان عمه الشيخ العارف بالله شيخ بن عبد الرحمن يقول سيكون
لعبد الله ابن أخي أبي بكر شأن بحيث انا نود يا ان نخدمه ونستقي
له الماء فضلاً عن كل شيء قال وقال الشيخ الكبير العارف بالله

:. الشريف محمد بن حسن المعلم قال نال الشيخ عبد الله بن أبي بكر ما لم ينله أحد من أوايل آل باعلوي واواخرهم قال وكانت العارفة بالله سلطانة بنت علي الزبيدي إذا وردت تريم ودخلوا عليها بالشيخ عبد الله بن أبي بكر صغيرا تمسح على ظهره وتقول سيكون لهذا الولد شان عظيم وتقول لمن سار من بلدها إلى تريم امانة الله لي عليك إذا وجدته ان تقبل عني راسه قال ولما قدم الشيخ الكبير الشهير عبد الله بن طاهر الدوعني تريم زائرا رأى الشيخ عبد الله بن أبي بكر بين الصبيان فقال سبحان الله ما في هذا الولد ثم سأل عنه من أبوه فقالوا الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن فقال كانهم يحملون أولادهم وهم صغار ثم قال لأبيه احمل عن ولدك بعض ما يرد عليه لئلا تقتله واردات الأحوال العظيمة فقال أبوه فاذا مت انا فمن يحمل عنه قال دعه يتمرن عليها فسوف يحملونه أضعافها قال وكان الشيخ سعد بن علي بامدحج والفقيه محمد بن علي صاحب عيديد والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن باوزير مع الاتفاق على جلالة قدرهم علما وعملا وورعا من لازم محبته مع كبر سنهم وعلو منصبهم لعلمهم بأن فوق كل ذي علم عليم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال وكراماته رضي الله عنه كثيرة وأحواله شهيره

ثم أورد جملة منها قال وكان رضي الله عنه حسن الأخلاق والمعاشرة
بعيد الغضب سريع الرضا كريماً جواداً كثير الإنفاق في وجوه الخير
والإطعام للضيف والفقراء والمساكين كثير المداراة للناس يلاطف
أهل الولايات ويداريهم ويلين لهم القول قاصداً بذلك إصلاح ذات
البين للمسلمين وكان مع ذلك يحذر أصحابه من قرب الظلمة ويعاتبهم
على المرور في ساحتهم فضلا عن معاشرتهم وكان يقول خصلتان
نفعلها ونحذر منهما إتباعنا السماع ومخالطة الظلمة .
وتوفي رحمه الله قبل الزوال في اليوم الثاني عشر في مبارك رمضان
المعظم سنة خمس وستين وثمانمئه من الهجرة بموضع يسمى عبول
بفتح العين المهملة وضم الباء الموحدة بين الشحر وحضرموت فنقل
على بعير الى تريم ودفن بها وعمره يومئذ نحو اربع وخمسين سنة
وكان قد ظهر منه قبيل موته عند مسيره الى الشحر إشارات تلوح بل تصرح
بأنه سيموت في سفرته تلك من جملتها أنه ودع اهله وجيرانه وأوصى
وداع الموت ورد ما عنده للناس من الودايع والعواري واجلس ولده
الشيخ أبا بكر يوم الجمعة بعد الصلاة في مجلسه وألبسه لباس المشايخ
الكبار وهو يومئذ ابن اربع عشر سنة وأمره ان يقرأ على الناس في مجلسه

ملكية نيوراد

ما كان يقراءه هو عليهم الى غير ذالك وذالك في رجب قبيل موته بنحو شهرين فاقام بالشحر شعبان ورجع في اول رمضان فتوفي رحمه الله تعالى وخلف من الاولاد الذكور المعقبين اربعة احدهم سيدي الشيخ ابو بكر وامه السيدة عائشة بنت الشيخ عمر كما سبق فانقطع عقبه بموت ولده الشيخ احمد ٥ ٥ ٥
والثاني السيد الشريف البارع في العلم والعمل والجود والكرم الحسين بن عبد الله وامه من السادة آل عقيل بامدرك وكان رضي الله عنه عالما بالكتاب والسنة حافظا لكتاب الله مواظبا على تلاوته ليلا ونهارا قائما بما جرى عليه سلفهم من الاوراد والاذكار واكرام الوافدين والفقراء والمساكين وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين واصلاح ذات بينهم وله في السادة الاولياء عقيدة حسنة لا سيما في اخيه الشيخ ابي بكر ولقد سمعته مرارا يتوسل الى الله في خلواته ان ينفعه بسره ويعيد عليه بركاته فكنت اغبطه بذالك ؛ ؛ ؛
واخبرني الفقيه الصالح الناسك شعيب بن عبد الله باشعيب الحضرمي ثم الشحري وهو من تلامذة الشيخ العارف بالله علي بن ابي بكر باعلوي رحمة الله عليه قال سمعت شيخنا الشيخ

العارف بالله عبد الله بن أبي بكر باعلوي يقول كنت كثير الدعاء في سجودي ان يرزقني الله ولدا عالماً سنيا وارجو ان يكون هو الحسين بن عبد الله وتوفي رحمه الله بتريم ودفن سادس عشر المحرم أول سنة سبعة عشر وتسعمائة . بعد أخيه الشيخ أبي بكر بسنتين وثلاثة أشهر وله عقب أحسن الله عاقبتهم وأصلحهم بما أصلح به سلفهم الصالحين ه

والثالث والرابع السيد علوي ابن الشيخ عبد الله والسيد شيخ بن الشيخ عبد الله وأمهما عربيتان ولكل منهما عقب أحسن الله عاقبتهم وأصلحهم فعلوي توفي عقيب والده وشيخ توفي في المحرم أول سنة تسعة عشرة بعد تسعمائة رحمهم الله فهذه نبذة مما يتعلق بشرح حال الشيخ عبد الله وذريته ثم نعود الى بقية قول الشيخ قدس الله روحه قـــال

عفيف الدين محي الدين حقاً ۞ له تحكيمنا وبه اقتدينا ۞

أي والعيدروس القطب السابق الذكر هو عفيف الدين عبد الله ولقبه محي الدين أي بما نشره من علوم الشريعة والطريقة والحقيقة التي اشتمل عليها كتاب إحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام الغزالي

رضي الله عنه فأنّه لم يسبقه أحد ولم يلحقه أحد أثنى على كتاب
الإحياء بما أثنى عليه ودعى النّاس بقوله وفعله إليه وحث على
على التزام مطالعته والعمل بما فيه ومن كلامه رضي الله عنه نية
عليكم يا أخواني بمتابعة الكتاب والسنة أعني الشريعة المشروحة
في الكتب الغزالية خصوصًا كتاب التوبة وكتاب رياضة النفس ومن
كلامه عليكم بالكتاب والسنة أوّلا وآخرا وباطنا وظاهرا وفكرا
واعتبارا واعتقادا وشرح الكتاب والسنة مستوفى في كتاب إحياء
علوم الدّين للإمام حجة الإسلام الغزّالي رحمه الله ونفعنا به ومن
كلامه وبعد فليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة وقد شرح
ذالك كله سيّد المصنفين وبقية المجتهدين حجة الإسلام الغزّالي في
كتابه العظيم الشأن الملقب أعجوبة الزمان احياء علوم الدّين الذي
هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة والطريقة ٥ ٥ ٥
ومن كلامه عليكم بملازمة كتاب احياء علوم الدّين فهو موضع نظر الله
وموضع رضا الله فمن احبّه وطالعه وعمل بما فيه فقد استوجب محبّة
رسول الله ومحبة ملائكة الله وانبيائه وجمع بين الشريعة والطريقة
والحقيقة في الدنيا والآخرة وصار عالما في الملك والملكوت ومن كلامه

الوجيز العزيز لو بعث الله الموتى لما اوصوا الاحياء إلا بما في الإحياء
ومن كلامه اعلموا أنّ مطالعة الاحياء تحضر القلب الغافل في لحظة
كحضور سواد الحبر بوقوع الزاج في العفص والماء وتأثير كتب الغزالي
واضح ظاهر مجرّب عند كلّ مؤمن ه ه ه
ومن كلامه اجمع العلماء العارفون بالله على أنّه لا شيء انفع للقلب واقرب
الى رضى الرّب من متابعة حجة الإسلام الغزّالي ومحبة كتبه فانّ كتب
الغزّالي لباب الكتاب والسنة ولباب المعقول والمنقول والله على ما اقول
وكيل ومن كلامه أنا أشهد سرا وعلانية انّ من طالع كتاب احياء علوم
الدّين فهو من المهتدين ومن كلامه من اراد طريق الله وطريق رسول الله
وطريق العارفين بالله أهل الظاهر والباطن فعليه بمطالعة كتب الغزالي
خصوصًا احياء علوم الدّين فهو البحر المحيط ومن كلامه إشهدوا على
من وقع على كتب الغزّالي نقد وقع على عين الشريعة والطريقة والحقيقة
فهذه عشر مقالات اقتصرنا عليها وكلامه رضي الله عنه في الثناء
على كتب الغزالي والدّعاء إلى العمل بما فيها كثير ومن كلامه في الجمع
بين الشريعة والحقيقة ما عندنا طريق الى الله تعالى الا الشريعة فهي
الاصل وانما الطريقة والحقيقة من بركات الشريعة ولا يتصوّر طريقة ولا

حقيقة ولا مقامات أحوال ولا معارف ولا أسرار ولا مشاهدات ولا مكاشفات ولا فتوحات إلا من ثمرات المعاملات بالشريعة ؞

ومن وصاياه الجامعة النافعة المناسبة لأهل الزمان ۝ ۝ ۝

إعلم أنه لا يتصور ان ينظر الناس كلهم اليك بعين الرضا ولو كنت اكمل خلق الله بل بعضهم مادح بعضهم ذام فاتخذ الناس جميعا أصدقاء ؞ لمحبة الموافقين ومدارات المخالفين والذامين وعدم الانكار على المنكرين فانهم قد غلبت عليهم صفات بشريتهم كما غلبت عليك صفات بشريتك واحسن الى من أساء اليك منهم وكن انصح الناس للناس ولو كرهوا النصيحة تكن عندهم أعز الناس ولا تجادل اهل الحسد لك منهم وتطمع في رضاهم عليك اصلا خصوصا اهل الجاه منهم فمن غلب عليه حب الجاه غلب عليه الحسد لا محالة وعليك بحسن الظن في كل مؤمن فان كل مؤمن بالله ولي لله ولا يصدك في حسن الظن بالمؤمنين ما يصدر منهم من الحسد لبعضهم من بعض والعداوة والبغضاء لأجل حب الدنيا فانهم غير معصومين من الذنوب والخطايا ولعل لهم أعمالا صالحة تكفر تلك الذنوب فان الحسنات يذهبن السيئات فيجمعهم الله برحمته في دار كرامته ولا يدخل الجنة إلا ولي ووصاياه رضي الله عنه

كثيرة (إشارة) قوله الشيخ قدّس الله روحه له تحكيمنا وبه اقتدينا
إشارة الى انّه لايحكم لنفسه بل لأبيه وأنّه إمامه الذي ارتضى الاقتداء
بطريقة وفي ذالك غاية الثناء منه على ابيه من حيث أنّ الشيخ مع
جلالة قدره علما وحالا لم ير لنفسه خروجًا عن طريقة أبيه لا في تحكيم
ولا إلباس خرقة ولا في اقتداء وفي ذالك ايضا مايشهد لسيدي الشيخ
بالنزاهة عن الهوى ومحو الدعوى وهضم النفس مع كماله وتأهله.
وعلو مقامه في مقام الشيوخة وهو ابن اربع عشر سنة مع وجود:
عميه الشيخين الكبيرين الشهيرين الشيخ أحمد بن أبي بكر والشيخ علي
بن أبي بكر كما أقام السادة كلهم أباه الشيخ عبد الله بن أبي بكر
شيخا عليهم برضا واذعان لفظا مع صغر سنه ومع وجود عميّه الشيخ
عبد الله بن عبد الرّحمن والشيخ إبراهيم بن عبد الرّحمن ومثل هؤلاء
لا يقدر احد ان يهوى على الغير ولا يستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير. والتحكيم انقياد النفس لحكم من حكمته عليها ظاهرا وباطنا
برضا واختيار مع اعتقاد أنّ ماحكم به عليها هو الحق ومنه قوله تعالى
لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما

فرغ.

فنفى سبحانه الإيمان عن من لم يحكم الرسول على نفسه ثم عمن حكمه
ووجد في نفسه حرجًا أي ضيقًا من قضائه ولم ينقد له بظاهره
وباطنه ولسيدي الشيخ قدس الله روحه تصنيف شريف
في هذا الشأن سماه الجزءُ اللطيف في علم التحكيم الشريف أتى فيه
بالعجب العجاب واغنى بما فيه الأحباب والأقطاب ذكر فيه ما ورد
في إلباس الخرقة الصوفية من الأخبار والآثار وصفة التحكيم
والإذن في إلباس الخرقة الشريفة وانقسام الخرقة الموجودة في
سائر الأقطار إلى خمسة مشايخ وأشير الى ذالك ملخصًا فنذكر فيما
ورد فيها من الأخبار حديثًا رواه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل
عن أبيه رحمة الله عليهما بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أن جبريل عليه السلام ألبسه ليلة الإسراء خرقة الفقراء قال لم
قد امرني الحق سبحانه البسك إياها فلا تودعها إلا عند مستحقها
فجاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الفقر فخري وفخر
أمتي الى يوم القيمة ٥ ٥ ٥
ومن الآثار عن الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله أنه قال
في كتاب العوارف لبس الخرقة الصوفية ارتباط بين الشيخ

صحيح ١٠٢٠١٣ ... [illegible]

وبين المريد وتحكيم من المريد للشيخ[1] على الحقيقة دخول في حكم الله
وحكم رسوله اي الذي أقسم الله بربوبيته على نفي الإيمان عمن لم
يرض به ثم قال الشيخ فهو شبيه بمبايعة الصحابة رضي الله عنهم
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وان لا ينازعوا الأمر أهله وأن يقولوا بالحق حيث كانوا
ولا يخافون لومة لائم وذكر في صفة التحكيم آثاراً للسلف ه ه ه
ثم قال وقد رأيت شيخي ووالدي الشيخ عفيف الدين الشريف عبد الله
بن أبي بكر باعلوي الحسيني الملقب بالعيدروس رضي الله عنه إذا
أخذ العهد على من طلب منه التحكيم يأمره بالتوبة والإستغفار
ويعلمه ما يجب في العقائد من الإيمان بالله والتنزيه له سبحانه ثم
الإيمان بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر ومن عذاب القبر
ونعيمه وسؤال الملكين والبعث والميزان والصراط والجنة والنار
وغير ذلك مما يذكر في العقائد ثم يقول مذهبنا في الفروع مذهب الشافعي
وفي الأصول مذهب الأشعري وطريقتنا طريق الصوفية ثم قال الشيخ
وما فعله شيخنا نفع الله به هو الذي نعتمده في غالب الأحوال وذكر
من مشايخ الذين اخذ عنهم الجد والده الشيخ عبد الله بن أبي بكر

[1] تحكيم المريد للشيخ: تسليم نفسه لمرشده ويهديه به ويعرفه الطريق ويبصره نفسه وعيوبها داعيا له وهاديا ضالا ومعلما صح

وعمه

وعمه الشيخ علي بن أبي بكر فقال فيه وفي عمه أحمد بن أبي بكر كما سبق
ومنهم الشيخ الإمام العلامة القدوة شيخي مثني في العلم والتصوف
وعمي مثنى من قبيل الأب والزوجه . الفقيه الولي العارف بالله الشريف
علي بن ابي بكر باعلوي الحسيني رحمه الله البسني الخرقة وأذن لي في
إلباسها واجازني جميع مقروءاته ومسموعاته ومصنفاته وذالك بعد أن
ختمت عليه كتاب عوارف المعارف للإمام شهاب الدين السهروردي
رضي الله عنه سنة سبع وسبعين وثمانمئة ثم قال ومنهم الشيخ
القدوة الولي الذكي الفقيه جمال الدين الشريف محمد بن علي الحسيني
السني المعروف بصاحب عيديد وكان من الفقهاء الجامعين بين
علمي الشريعة والحقيقة نفع الله به ألبسني الخرقة واذن لي في
الباسها سنة تسع وخمسين وثمانمئة بحضرة والدي العيدروس
ووالدتي عائشة بنت عمر رضي الله عنهما كما ألبسه إياها شيخه
الشيخ عبد الرحمن ه   ده   ه
ومنهم شيخي وشيخ شيوخي المستور الشيخ المكسو خلع الولاية والنور
الفقيه الولي ذو البهاء المتأجج سعد بن علي بامدحج رضي الله عنه
البسني الخرقة الشريفة وانا في حال سن التمييز في جماد الاولى سنة

سبع وخمسين وثمانمئة فتبيل وفاته بشهرين كما ألبسه اياها شيخه الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنهم

وذكر أن الخمسة المشايخ الذين تنسب إليهم الخرقة الصوفية في شيخ الأقطار فمنهم الشيخ محي الدين الشريف عبد القادر الجيلاني الحسني والشيخ شهاب الدين احمد بن علي بن حسن الرفاعي الشريف الحسيني والشيخ شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الصديقي السهروردي بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء الأولى والواو والسكون في الثانية والشيخ الكبير أبو اسحق إبراهيم بن شهريار بفتح الشين المعجمة والراء الأولى وسكون الهاء بينهما وباء الموحدة الكازروني والشيخ الكبير أبو مدين شعيب ابن الحسين المغربي الأندلسي رضي الله عنهم اجمعين

ثم ذكر أن طريق هؤلاء المشايخ كلهم تعود إلى شيخ الطريقة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي رضي الله عنه وان الجنيد اخذها من خاله الأستاذ السري ابن المغلس السقطي والسري اخذها من معروف بن فيروز الكرخي ولمعروف طريقان إحداهما عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وثانيهما عن علي الرضى عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق

عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين علي عن أبيه الحسين عن
أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وذكر أن لجده الفقيه الرباني محمد بن علي مقدم التربة في الخرقة
طريقين أحدهما عن الشيخ أبي مدين وثانيهما عن آبائه أهل البيت إلى
أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم أجمعين قوله

ه ولا تنس كمال الدين سعدا ه
ه عظيم الحال تاج العابدينا ه

أي وكما أن ذكر العيدروس يجلوا الصدا عن القلب لمن ذكره بصدق
فكذالك ذكر الشيخ كمال الدين سعد بن علي بامدحج فلا تنسى ذكر
أحواله فانه عظيم الحال تاج العابدين اي زينتهم اذا ذكر فيهم والمراد
بالحال هنا الهيئة التي كانت عليه من العلم والعمل والمشاهدة والسيادة
والزهادة والاخلاق المرضية مما نشير الى اليسير منها الدال على الكثير
وناهيك بعظيم أحواله اعتناء الشيخ العيدروس عبد الله بن أبي بكر
بالتصنيف فيها فان العظيم لا يعظم في عينه إلا عظيم ولا يعرف الفضل
لأهل الفضل الا أهل الفضل واذا صنف العيدروس في مناقبه الجليلة
واعتنى بأحواله الجميلة فقد اغنى ثناؤه عن كل وصف والشهادة

منه خير من شهادة ألف وما أنا أشير إلى بعض ما ذكره رضي الله عنه في ترجمته وسيرته ملخصًا لكلامه ٥ ٥ ٥

فقال ومن خطه الكريم نقلت كان شيخنا الشيخ العارف بالله تاج الأنوار وقطب الأحوال سعد بن علي بن عبد الله بامدحج الحضرمي التريمي عالمًا على الشريعة والطريقة والحقيقة ادركناه وصحبناه وحفظنا منه كرامات كثيره ووقايع عظيمة لا يمكن شرحها وقد اظهرنا بعضها قال وتعلم القرآن وحفظه وقرأ في الفقه والتنبيه والمنهاج وفي التفسير تفسير الواحدي والبغوي وتأويل القرآن للسلمي وفي الطريقة بداية الهداية ومنهاج العابدين والأربعين الأصل. واحياء علوم الدين للغزالي واخذ الخرقة الصوفية من الشيخ عبد الرحمن واكثر مقروأته على والده العارف بالله الشيخ علي وكان يحبه حبًا شديدا ويثني عليه ثناءً عظيمًا ويشهر أحواله غاية ونهاية وكان يأمره ان يرفق بنفسه في المجاهدات فيعتذر إليه بأنه لا يجد لها كلفة ولا مشقة بإعانة الله له ٥ ٥ ٥

قال وأول شي بدأ به انه كان نائمًا في مسجد سرجيس أي بسين مهملة مكررة بينهما راء ساكنة ثم جيم مكسورة ثم ياء تحتية فدخل عليه رجل

محمد رجار

من رجال الغيب فأقامه من نومه وقال له قم ما لهذا خلقت فشمّر
بعون الله من وقته في المجاهدات والمكابدات والرّياضات والخلوات
فكان يصوم الدّهر ويقوم اللّيل كلّه من حين بلغ الحلم وكان ملازمًا
لتلاوة القرآن وربما قرأ ختمة باللّيل في صلاة وختمة بالنهار ::
بالترتيل وكان متورّعا إلى الغاية والنّهاية ملتزما ان لا يأكل الا الحلال
الصرف وان لا يأكل سنة أيضا إلّا اليسير وغالب قوته من المطعومات
المباحة في الأشجار كالبربر وهو ثمر الأراك والعشرق وهو ثمر السّنا
والنبق وهو ثمر السّدر والمصار وهو ثمر نخل المقل والعرق والفاسي
وهو البسر البلح الزائل المتساقط من النّخل واذا سافر الشحر
اقتصر على السمك الصرف هذا كلّه في بدايته ثم كان في آخر عمره يطوي
الاربعين فاكثر على الماء وحده ؛ مدّة من السنين لا ينام ليلًا ولا نهارًا
قال وكان كثيرا ما كان يوثر الخلوات في شعاب تريم والمجاورة عند
قبر النبي هود عليه السّلام وكانت تظهر له في خلواته ومجاورته
أمور عظيمة منها أنّه يظهر له ابليس وجنوده لعنهم الله فيرمونه
ويرجمونه ويتهددونه بالسّلاح خصوصًا اذا قام إلى الصّلاة
قال فاستعين بالله عليهم والتجي إليه فلا يختلج في باطني خوف

منهم أصلاً فيرجعون خائبين قال وظهر لي ابليس مرّة فصارعني
فصارعته لمعونة الله تعالى وسلبته سلاحه وأُسرته فاستطاع
لي وانقاد بإذن الله قال وظهرت لي صفات النفوس المذمومة في
صورة نساء فذبحتهن لمعونة الله تعالى ٥ ٥ ٥
قال ولقيت الخضر عليه السّلام مراراً فاستفدت منه فوائد كثيرة
قال واجتمعت بخلق كثير من رجال الغيب رضي الله عنهم قال وكنت
أُسمع في حال تلاوة القرآن هواتف كثيرة تأمرني بترتيل القرآن
وتنهاني عن الهذرمة . قال وإذا دعوت قيل لي اشتوا عند الأمر
والنهي يستجب لكم قال وكثيرا ما أُسمع الهاتف يقول لي عند التلاوة
قد وهبنا لك هذه السّورة خصوصاً عند قراءة يٓس والرّحمن
والواقعة ثم قال الشيخ عبد الله رضي الله عنه هذا كله في أوّل عمره
وأمّا في آخره قد رفض عمره فصرنا نحن وإيّاه كما قيل شعرا

أنا من أهوى ومن أهوى أنا
نحن روحان سكنا بدنا

قال الشّيخ وكثيراً ما كنت أُشاهده في حال التلاوة يذوب بحيث
يصير جسده كالماء الجامد فربما فرغ إلى مخالطة العوام وأهل

الكشافات الطبيعية فسألته هل لك في مخالطتهم من فائدة قال نعم بل فوائد كثيرة منها انه ربما هجم علي الحال من وارد المحبة حتى اخشى على جسمي أن يتلف فاقرب من الناس لتعتدل الطاقة للحال بكثافتهم وانزله بقضاء حوائجهم ومخاطباتهم قال الشيخ وكنت انظر اليه في غالب أحواله فأجده سكران براح المحبة في ليله ونهاره بل كان في جميع لحظاته ممتلئاً بمحبة ربه

قال وهو من اهل المقام الرابع في التوحيد لأن الغالب عليه فناء الفناء. قال وقد سألته عن ذالك في مذاكرة جرت بيني وبينه في توحيد الفعل فأشار الى نفسه بذالك قلت ومقام النبوة مقام لأنه مقام أخذ العارف بالله عن الله ووقوفه مقام البقاء بعد مقام الفناء وهو مقام ارشاد المريدين وتربية السالكين الذي هو منزلة الرسالة في حق المرسلين من الأنبياء عليهم السلام لأنه مقام دعاة الخلق إلى الله بالله وهو مقام الشيخ عبد الله رضي الله عنه الوارث لمقام الرسالة المشار إليه مع مقام الولاية بقوله صلى الله عليه وآله وسلم علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل وبقول الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض قدس الله

روحه في تائيته

ه وجاء بأسرار الجميع مفيدنا ه

علينا لهم حتما على حين فترة ه

ه فما لمنا منهم نبي رسول داعيا ه

الى الحقّ منّا قام بالرسليّة ه

قال الشيخ عبد الله رضي الله عنه وكان للشيخ سعد بن علي معرفة تامة في أحوال القوم وشرح مقاماتهم ودقايق معاملاتهم يشرحها شرحًا حسنًا شافيًا مع كشف وذوق ومشاهدة ووصول وتخلّق مع دوام الصّفا بدوام الجوع والسّهر والذّكر والفكر وشدّة الإفتقار والإنكسار والتواضع والخمول وقطع العلائق بالكلّية فلم تكن له صبوة في صغره ولا تزوّج في كبره رضي الله عنه حتّى توفّاه الله تاسع رجب الفرد سنة سبع وخمسين وثمانمئة من الهجرة النبوية ٨٥٧ ه رحمه الله وأعاد علينا من بركاته آمين قوله ه ه

ه بهم ندعوا إلى المولى تعالى ه

بغفران يعمّ الحاضرينا ه

أي بجميع من ذكر نتوسّل إلى الله المولى لنا في جميع الأحوال وفي طلب غفران يعمّ من حضرنا وقوله ه ه

ولطف

ه ولطف شامل ودوام ستر ه
ه وغفران لكلّ المذنبينا ه

أي وندعوا أيضا ونتوسّل إليه بجميع من ذكر في طلب لطف شامل للحاضرين في كلّ أحوالهم وستر دائم أي في الدّنيا والآخرة لقبيح أفعالهم وغفران لكلّ المذنبين من الحاضرين وغيرهم والستر هنا بفتح السين وهو المصدر من قولك ستر الشيء سترا وهو من حيث المعنى كالغفران لأنّ غفر في الاصل لمعنى ستر وانّما جعلنا اللام في قول الشيخ لكلّ المذنبين متعلّقاً بغفران وحده دون ما قبله من اللطف الشامل والستر الدائم ثمّ أعاد الدّعاء بالغفران لكلّ المذنبين واللّطف الرّأفة والرفق يقال لطف به يلطف كنصر لطفا بالضم وفي اصطلاح علماء أصول الدّين هو خلق الله القدرة على الطاعة لعبده ومقابله عندهم الخذلان :. والعياذ بالله وهو خلق الله القدرة على المعصية لعبده فلا يطاع سبحانه إلاّ بعلمه وإرادته دون محبته وأمره وقد سبق في خطبة الكتاب ما يتعلّق بشرح معنى هذين البيتين من أنّ دعاء الشيخ قدّس الله روحه يشمل أهل حضرته في حياته وبعد وفاته :. ووجه تخصيصه الدّعاء بغفران الذّنوب وغير ذلك ممّا يغني عن الإعادة

والإشارة على إعتناءه رضي الله عنه بأهل حضرته خاصة ووفور شفقته على المسلمين عامة قوله ۵ ۵ ۵

۵ ونختمها بتحصين عظيم ۵

۵ بحول الله لا يقدر علينا ۵

۵ وستر الله مسبول علينا ۵

۵ وعين الله ناظرة إلينا ۵

أي ونختم هذه الوسيلة الجليلة بالتحصين العظيم القدر قد جرب أهل الكشف والتنوير نفعه وعظم عندهم وقعه وهو مأخوذ من حزب البحر للشيخ الكبير الشهير أبي الحسن الشاذلي قدس الله روحه وتحصين الشيء إحرازه بمكان حصين أي ممتنع لا يناله العدو ومنه سميت الحصون حصونًا لمنعتها أهلها من العدو والحول والقوة والحيلة أي بحول الله وقوته لا يقدر أحدًا أن يناله بسوء ويقدر بضم الياء بصيغة المجهول ولا نافية وسكن آخره لإقامة الوزن وستر الله أي حجابه وهو هنا بكسر السين مسبول علينا أي مرخى من قولهم أسبل الستر وهو الثوب ونحوه الذي يستر به إذا أرخاه وهو أيضا الستارة وقياس إسم المفعول منه أن يقال أسبله فهو مسبل بفتح الباء لا مسبول لكن الشيخ تبع الشاذلي في التعبير

أحدا أن يناله

بمسبول

بمسبول ولو قيل مسدول علينا لصح لفظاً ومعنى والمراد بستر الله
حجابه المعنوي المستور عن أعين الناظرين الذي يحول به بين أوليائه
وأعدائه المشار إليه بقوله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وبقوله سبحانه وتعالى
وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون
والمروي في حزب البحر عن الشاذلي وستر العرش فأبدله الشيخ
بستر الله لا يخفى أن ستر الله أولى من حيث اللفظ والمعنى لأن
العرش نفسه ستر واحد من أستار الله وحجاب واحد من حجبه
التي لا تحصى قوله وعين الله ناظرة إلينا أي عين رعاية الله سبحانه
وحفظه ترعانا حيث كنا كما قال الله سبحانه لنبيه موسى عليه السلام
ولتصنع على عيني أي على عين رعايتي لك وحفظي لك في صغرك
وكبرك كما أن عدم نظر الله إلى العبد والعياذ بالله هوان يكله
إلى نفسه ولا يخفى أن الباري سبحانه منزه عن العين الحاسة
للمخلوق إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (إشارة) من
فوائد ذكر الشيخ قدس الله روحه هذا التحصين العظيم
بعد تقديمه التوسل إلى الله تعالى بمن ذكر فيما ذكر عظم

نصيحة للمسلمين ليجمع لهم بين طلب الرّفع وحفظ الموجود والمفقود
فإنّ السؤال يراد به لجلب الخير كلّه والتحصين وهو الإستعاذة
يراد بها الصرف كلّه وكلاهما مطلوب العبد وقد ورد في الشرع
الشريف بالندب إلى الأمرين جميعًا فروى البخاري عن أنس رضي الله
عنه قال وكان أكثر دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ربّنا
آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار ولا
يخفى جمع هذه الدّعوات العظيمة لطلب خير الدّنيا والآخرة والإستعاذة
من عذاب النّار واتفق العلماء على أنّ أفضل الدّعاء ما كان مأثورا في
الكتاب والسنّة وأفضل المأثور الدعوات القرآنية الدّعوات الجوامع
لأنه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يستحبّ الجوامع من الدّعاء كما رواه
أبوداود فهذه الدّعوة أفضل الدّعوات لأنّها مأثورة في الكتاب و
السنّة معًا مع كونها أجمع الدّعاء فالسّعيد من وفقه الله لملازمتها
ربنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار

ونختم بالصّلاة على محمّد ۞ إمام الكلّ خير الشّافعينا ۞

أي ونختم جميع ما تقدّم من الوسيلة والتحصين العظيم الذي ختمنا

صحابه

فابه أتينا بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم امام الكل
أي المقدم في الفضل على كل من سبق ذكره من الملائكة المقربين
والنبيين والمرسلين والعلماء والأولياء والصالحين خير الشافعينا
عند الله فالتضمين ختم الوسيلة والصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ختم لهما معًا ولهذا حذف الشيخ مفعول نختم
ليعم الجميع والختم الفراغ من الشيء وإتمامه والصلاة الدعاء بالرحمة
فيكون في حق كل ما يليق به ولو ساعده النظم على قرن السلام
بها لكان أكمل ومحمد اسم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وسكنه
الشيخ لإقامة الوزن واشتقاقه من الله أهله ان يسموه به (١)
لما علمه من الخصال المحمودة كما سماه أيضا في كتبه القديمة فمحمد مفعل مبالغة
من أفعال مبالغة من معنى الحامد فاقتضى ذلك أنه صلى الله
عليه وآله وسلم افضل المحمودين وأفضل الحامدين هذا من حيث
اللفظ وأما من حيث المعنى فلأنه صلى الله عليه وآله وسلم
إمام الكل أي المقدم صاحب المقام المحمود الذي يحمد فيه
الأولون والآخرون وأما كونه صلى الله عليه وآله وسلم

لعله المحمود
(١) محاسن الحمد صح

إمام الكل أي المقدّم في الفضل على جميع المخلوقين فقوله تعالى
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فما بعث الله نبيًا
إلا وأخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
ليكون محمد إمامًا له مقدمًا عليه متبوعًا لا تابعًا هنا مع علمه سبحانه
أن محمدًا خاتم النبيين والمرسلين أراد سبحانه تعريفهم بفضله
وتقديمه عليهم وبجلالة قدره وعلو شأنه صلى الله عليه وآله
وسلم وعليهم أجمعين وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وإذا كان
سيد البشر فهو أيضا سيد الملائكة المقربين عليهم السلام على
مذهب جمهور أهل السنة والجماعة أن الأنبياء أفضل من الملائكة
وأما كونه صلى الله عليه وآله وسلم خير الشافعين فلأنه صاحب
الشفاعة العظمى عند رجوع الخلق كلهم إليه حين تترادف الأهوال
وتتعاظم الشدائد في موقف الحشر وقد روى البخاري ومسلم
بطرق منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة

ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لذرّيتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنّه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنّه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنّه روح الله فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فيأتون فأقول أنا لها أنا لها الحديث قال الشيخ محي الدّين النووي رحمه الله والحكمة في أنّ الله تعالى لم يلهم الخلق البدأ به صلّى الله عليه وآله وسلّم اظهاراً لفضله ورفعة مقداره في ذالك المقام بين الخاص والعام قال وقول واحد من الأنبياء عليهم السلام لست لها لأنّه يوم عظيم خاف كل أحد ممن عظم جاهه على نفسه فردّ الامر الى غيره حتىّ الامر الى مقدّم الكل وسيّد الكل فبادر صلّى الله عليه وآله وسلّم واجاب لتحقيق أنّ هذا المقام له خاصة قال وفي هذا دليل واضح على تفضيله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليهم أجمعين إنتهى فهذه الشفاعة يختص بها نبينا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمّا الشفاعة في إخراج قوم من النّار أو لقوم قد استوجبوا النّار

فيشاركه فيها سائر من أكرمه الله من عباده الصالحين من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وهو صلّى الله عليه وآله وسلّم أكرمهم على الله وأوفرهم حظّاً فيهما وأوّل شافع وأوّل مشفّع وفيها يصدق أنّه خير الشافعين فروى البخاري ومسلم أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لكلّ نبيّ دعوة مستجابة فتعجّل لكلّ نبيّ دعوته وإنّي أخّرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمّتي يوم القيامة فهي تنال إن شاء الله من مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً وروى الترمذي وابن ماجه أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال أنا سيّد ولد آدم ولا فخر وأنا أوّل شافع وأوّل مشفّع ولا فخر وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال الترمذي حديث حسن وروى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال يقال يوم القيامة ادعوا الأنبياء فيشفعون ثمّ يقال ادعوا الصدّيقين فيشفعون ثمّ قال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن أرادا الله ثم يقول الله عزّ وجل أنا أرحم الراحمين أدخلوا جنّتي من كان لا يشرك بي شيئاً (إشارة) من فوائد ختم الشيخ قدّس الله

روحه بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم اتباع ما ورد في فضلها من الآيات والأخبار واجتناب ما ورد في تركها من النهي والإنكار قال الله سبحانه وتعالى إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأخبر سبحانه أنّه يصلي سبحانه وملائكته يصلي عليه وأمر المؤمنين اكراماً لهم من الله وصارت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلّم مشروعة في كلّ عبادة وتركها منهي عنه لا سيما عند ذكره قال صلّى الله عليه وآله وسلّم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا. رواه البخاري ومسلم. وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم من ذكرت عنده فليصلّ عليّ فمن صلى عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه بها عشر صلوات وحطّ عنه بها عشر سيئات وكتب له بها عشر حسنات ورفعه له بها عشر درجات رواه أحمد والنسائي وابن حبّان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ ابعده الله رواه ابن حبّان وابن خزيمة

في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الإسناد فلنختم الكتاب أيضا
بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم صل
وسلم على سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد وأزواجه وذريته كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا
إبراهيم في العالمين ربنا إنك حميد مجيد .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين يا أرحم
الراحمين
آمين
م

كان الفراغ من نقل هذا الكتاب في يوم الأربعاء ٢٩ جمادى الثاني
سنة ١٣٦٣ من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم
بأنامل الفقير الباسط ذراعيه بوصيد أهل الله الماسك بحبل الرجاء
عمر بن محمد بن محمد بارجاء
ببلد بوقود


زاوية العيدروس العلمية
بحوطة آل أبي علوي بتريم